الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم: علوم الإنسانية

اكتشاف النار ونتائجه

مذكرة مكملة للمتطلبات للحصول على شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتان:

- **سميرة كرباع**
- **هاجر لعور**

الأستاذ المشرف:

أ/ د. محمد رشدي جرايه

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتساب
د/ التجاني العمودي	أستاذ محاضر (أ)	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ/د. محمد رشدي جرايه	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ/ بوصبيع عمر	أستاذ مساعد (أ)	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

السنة الجامعية: 1440- 1441هـ/2019-2020 م

{ أَفَرَءَيْتُمُ اَلنَّارَ اَلتِي تُورُونَ (74) ءَآنتُمُ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ اَلْمُنشِؤُنَ (75) نَحْنُ جَعَلْنَهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ(76) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلْعَظِيمِ (77) }

صدق الله العظيم

سورة الواقعة: 74 – 77

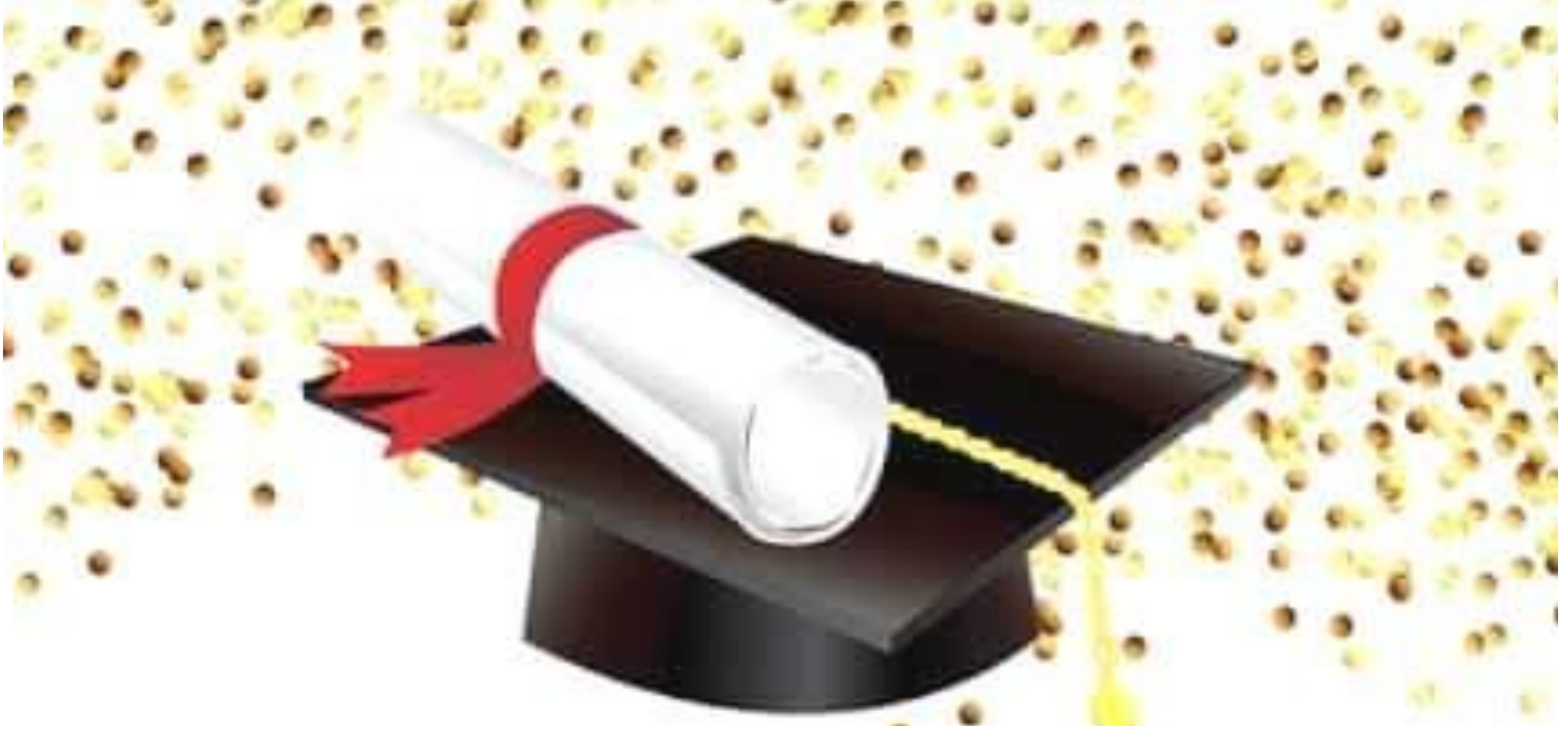

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا وأنار لنا درب العلم والمعرفة.

الحمد لله الذي أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا البحث.

بكل عبارات التقدير والاحترام والشكر والامتنان نتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف:محمد رشدي جرايه على المساعدات والتوجهات والنصائح التي قدمها لنا فاستعنا بها في بحثنا.

كما لا ننسى أن نشكر من قدم لنا المساعدة على رأسهم الأستاذ : خاتمي مصطفى وكذلك كافة أسرة قسم التاريخ ا رجينا من المولى عز وجل أن يثبت الجميع على الأجر العظيم والعطاء الجزيل.

الإهداء

أهدي عملي وعصارة فكري وجزيل شكري، إلى من أضاء لنا درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة

إلى من علمني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل

إلى روح والدي الطاهرة "عمار"، التي ما زال ويزال في مملكة مخيلتي" رحمة الله عليه"

إلى من أهدت لنا زهرة شبابها، فغدت أريجا يملأ قلوبنا وعقولنا" أمي الغالية"

أطال الله في عمرها وحفظها

إلى أخوتي وأخواتي

سميرة كرباع

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أهدي هذا العمل إلى لوالدي العزيزين فلم يبخلا عليا بدعائهما الجميل لي فلو لا دعائهما لما وصلت إلى هذه المرحلة

إلى من حُبهم يجري في عروقي وفؤادي، إلى إخوتي وأخواتي الغاليين وصديقاتي

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات من دُرر

إلى من صاغوا لي من علمهم وفكرهم منارة تنير لنا مسيرة العلم والنجاح

إلى أساتذتي الكرام

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل طلبة العلم راجية من الله عز وجل القبول والنجاح

هاجر لعور

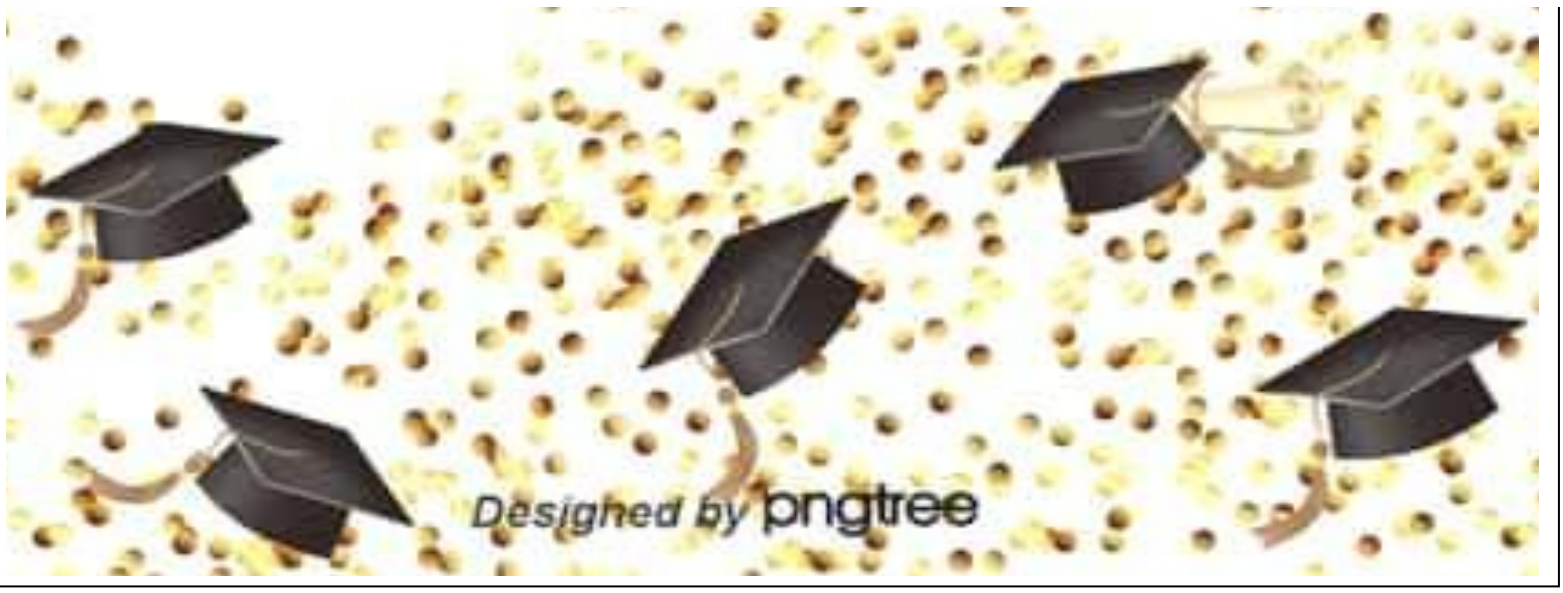

مقدمـــــــــة

مقدمـــــــة

أدرك الإنسان القديم أهمية النار و أثرها في حياته، حيث نظر إلى صفات النار المؤثرة في حياته فيما يخص الإضاءة والدفء أو دفع الشرور و الأعداء و استخدامها في انزال العقاب بالمذنبين بحرقهم، كما ربط الإنسان القديم كل الصفة من صفات النار أو كل قدرة من قدراتها بآلهة معينة أو بعدة آلهة، حيث لاحظ أن النار لا يمكن تمثيلها في إله واحد نظراً لقدرتها وهذا لا يمكن أن يعتبر نظرة أشمل و أعمق من الإنسان القديم لعناصر الكون حوله.

وقد كان هناك تباين وتضارب في الروايات حول طريقة اشعال النار، ولكن من المشكوك فيه أن تكون هذه القصص نابعة عن ذكريات لأحداث تدعي تذكرها، إذ من المحتمل أن تكون مجرد افتراضات اخترعها أناس كانوا لا يزالون يتمتعون بفكر طفولي عن طريقه يلجؤون إلى حل معضلة كانت بطبيعة الحال مطروحة على أذهانهم بمجرد أن بدأوا في التفكير في أصل الحياة الإنسانية وأصل المجتمع.

إن مثل هذه الحكايات في معظمها إن لم تكن جميعها إنما هي مجرد أساطير ومع ذلك فإنها تستحق أن تدرس، ذلك لأن هذه الأساطير وأن كانت لم تستطيع أبداً أن تفسر الأحداث التي حاولت إيضاحها فإنها تلقي الضوء عرضاً على الحالة الذهنية لأولئك الناس الذين اخترعوها أو الذين صدقوها ثم أن العقل الإنساني ليس أقل جدارة لأنه يدرس مثل غيره من الظواهر الطبيعية التي لا يمتاز عنها في واقع الأمر بأي شيء.

وإذا ما وضعنا على حدة ما يمكن تسميته بالقيمة للأساطير النفسية فإن عددا من المؤرخين الذين بحثوا عن أصل النار أعطوها تفسيرات ممكنة عن الوسائل المختلفة التي تعلم بواسطتها أناس بدائيون استعمال هذا العنصر الهام والطريقة التي توصلوا بها إلى ذلك.

ويبدو لي أن مما يستحق اهتمامنا أن نجمع وأن نقارن الروايات الشفهية التي تركها الإنسان القديم حول هذا الموضوع، وذلك كي نعطي من جهة أمثلة عن الهمجية البدائية، ومن جهة

أخرى لكي تعيننا في حل المعضلة الأساسية اكتشاف النار ونتائجها التي هي موضوع بحثنا، وإذا أردنا التعرف على أهم الاكتشافات التي غيرت مجرى التاريخ البشرية تظهر لنا النار كعنصر فاعل غيّر شكل الحياة نحو الأفضل.

1- الإطار الزماني والمكاني:

- في عصور ما قبل التاريخ
- لقد اكتشفت النار في عدة أماكن
- **إشكالية البحث:**

تتمحور إشكالية هذا الموضوع حول اكتشاف النار ونتائجه، والتي يمكن أن نحددها من خلال التساؤلات التالية:

1ـ كيف استطاع الإنسان القديم اكتشاف النار؟ وما هي النتائج التي حققها من هذا الاكتشاف؟

2ـ كيف اكتشف الإنسان القديم النار؟ وفي ما تتجلى أهمية هذا الاكتشاف؟

3ـ كيف كان اكتشاف النار وما هي أهم نتائجه؟

2- أسباب اختار الموضوع

من الأسباب الرئيسية التي دعتنا للدراسة هذا الموضوع ما يلي:

- قد كان الدافع وراء هذا البحث في موضوع النار ودورها لدى الشعوب القديمة، وإن هذا الدور كان غامضاً وغير واضح.
- حاولت كشف ستار عن بعض الحقائق التاريخية للإنسان القديم.
- المساهمة في اثراء المكتبة الجامعية بدراسة متواضعة.

3-خطة البحث:

حسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها ووفق المنهج المتبع وفي هذه الدراسة، ومن هنا قد قسمنا البحث إلى مقدمة وفصول وخاتمة:

- مقدمة: وتناولنا فيها دراسة للموضوع.
- الفصل التمهيدي: تطرقنا فيه إلى العصور الحجرية القديمة من خلال ثلاث عناصر؛ الأول كان بعنوان العصر الحجري القديم والذي دام عبر ثلاث فترات تاريخية (الأسفل، الأوسط، الأعلى)، أما العنصر الثاني فقد جاء بعنوان العصر الحجري الوسيط ولقد فصل هذا العصر بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث في فترة وجيزة جداً، وبالنسبة للعنصر الثالث كان بعنوان العصر الحجري الحديث.
- الفصل الأول: والذي كان بعنوان ظهور النار

وفي هذا الفصل تناولنا فيه مبحث واحد بعنوان النار وتاريخها و أثارها، وقد دُرج تحته ثلاث مطالب؛ الأول يحدث عن مفاهيم حول النار، أما الثاني فتطرقنا فيه لتاريخ اكتشاف النار عند الإنسان من خلال الباقية الأثرية، وبالنسبة لمطلب الثالث كان بعنوان استعمال الإنسان النار قبل تعلم اشعالها.

- الفصل الثاني: أسطورة النار عند الحضارات القديمة

وقد تحدثنا في هذا الفصل عن أسطورة النار من خلال ثلاث مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه أسطورة النار عند الشعوب القديمة، ويندرج تحت هذا المبحث مطلبين، الأول جاء بعنوان أصل النار عند اليونان والمطلب الثاني عنوناه بأصل النار عند الهند القديمة، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان أسطورة النار عند الشعوب البدائية والذي تمثل في مطلبين، حيث كان عنوان الأول أصل النار في تاسمانيا، أما عنوان المطلب الثاني فقد كان أصل النار عند جزيرة مضيق توري بغينيا الجديدة، أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان شعائر وعلاقة النار في الفكر الديني عند المصري القديم، ويتناول هذا

المبحث دور النار كما تصورها المصري القديم في العالم الآخر وذلك من خلال ما ورد في متون الأهرام والتوابيت وكتب العالم الآخر، كما تحدثنا في هذا المبحث عن دور النار في الشعائر الدينية والجنائز عند المصري القديم فبدأ نبض الشعلة كما ورد في مقبرة " تاي" بطيبة الغربية، وينطوي تحت هذا المبحث مطلبين؛ فالأول جاء بعنوان النار في الشعائر اليومية للمعبد، وبالنسبة للمطلب الثاني فقد كان تحت عنوان علاقة النار بالعالم الآخر في الفكر المصري القديم.

- الفصل الثالث: عنوانه النار من حيث الاستخدام والنفع

وفي هذا الفصل الأخير تناولنا مبحثين،اما المبحث الأول تحدثنا فيه عن طرق استخدام النار من خلال ثلاث مطالب، الأول تطرقنا فيه إلى طريقة الطرق أو القدح، والمطلب الثاني فقد تحدثنا فيه عن طريقة الاحتكاك، وبالنسبة للثالث فقد شرحنا فيه طريقة التسليط، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه مجالات استخدام النار ومزاياها، ويتضمن هذا المبحث مطلبين، أما الأول تحدثنا فيه عن مجالات استخدامها، والمطلب الثاني فقد جاء بعنوان أهمية النار.

4- منهج الدراسة:

وقد تمت الاستعانة بالمنهج التاريخي منهجاً أساسياً للدراسة وإلى جانبه المنهج الوصفي السردي القائم على سرد الأحداث من أجل الوصول إلى نتيجة عامة.

5- المصادر والمراجع:

أما فيما يخص المصادر والمراجع المعتمدة عليها:

لقد جمعنا المادة العلمية الخاصة بهذا البحث من مصادر لاتينية التي تناولت هذا الموضوع منها كتاب " **H.Breuil**, "le grand gisement, institut français d' anthropologie الذي أعطى لنا صورة واضحة عن اكتشاف النار، ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها .

كتاب "قصة الحضارة" لصاحبه "ويل ديورانت" ويعتبر هذا الكتاب أول مجهود مفصل تناول موضوع بحثنا وأعطى فيها صورة واضحة وجلية لأهم الاكتشافات والنتائج النار، وكما اعتمدنا كذلك على كتاب "عصور ما قبل التاريخ" لصاحبه الدكتور "محمد رشدي جراية" الذي وضحا لنا أهم العصور الحجرية القديمة، وكتاب "شجرة الحضارة" بجزئه لمؤلفه "رالف لنتون " أهم استخدامات النار في العصور الحجرية القديمة، وكذلك كتاب" حضارات العصر الحجري القديم" لصاحبه "فرنسيس آور" وقد أفادنا كثيرا خاصة في الفصل الثاني كونه يسرد أسطورة النار عند الشعوب القديمة وبشكل آخر يقرب للقارئ الأحداث ويسهل عليه فهمها.

6- الصعوبات:

ككل بحث علمي فقد واجهتنا جملة من الصعوبات خاصة في موضوع بحثنا لعلى منها جمع المادة العلمية وندرتها خاصةً في موضوع بحثنا بالإضافة إلى صعوبة التنقل للمكتبات في ظل الوضع الغير صحي بتواجد فيروس كورونا19Covid. إن انجاز هذا البحث العلمي ليس بالأمر السهل والهين وخاصة مع شرح المعلومات فيصبح البحث شاقا ومتعبا في كثير من الأحيان.

وفي الأخير الحمد لله الذي وفقنا وأنار لنا درب العلم والمعرفة الحمد لله الذي أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا البحث بكل عبارات التقدير والاحترام والشكر والامتنان نتقدم بالشكر الخالص إلى الدكتور "محمد رشدي جراية" على المساعدات والتوجيهات والنصائح التي قدمها لنا كانت عونا لنا لبحثنا فقد أجدنا فإن اصبنا فلنا أجران وإن أخطأنا فلنا أجر المحاولة والاجتهاد ونسأل المولى عز وجل أن يجعل جهدنا المتواضع هذا بنية صالحة مفيدة فتكون منه الفائدة المرجوة والنفع والمتعة المنشودة والحمد لله فاتحة كل خير وتمام النعمة.

الفصل التمهيدي: لمحة عن العصور الحجرية القديمة

I. العصر الحجري القديم

II. العصر الحجري الوسيط

III. العصر الحجرى الحديث

I. العصر الحجري القديم الذي يمتد من 1000000 سنة إلى 12000 ق.م:

وهو أقدم العصور التي عاش فيها الإنسان، ويبدأ من أقدم وجود للإنسان على الأرض ولا يعرف تاريخ البداية على وجه الدقة[1]. والذي تضمن كل العصور الجلدية الأربعة والعصور الغير الجلدية الأربعة وبدأ قبل حوالي مليون سنة أي (500.000، 12.000 ق.م) ظهرت في ثلاثة أنواع من الإنسان (المنصب، النيدرتال، العاقل) ويقسمه العلماء إلى ثلاثة عصور (أسفل، أوسط، أعلى) وقد عاش الإنسان خلال هذه العصور مرحلة الترحال والانتقال وارتقى بعقله عن الحيوان[2]، كما سادت فيه صناعة الأدوات الحجرية (الفؤوس و الشظايا والنصال) وتطور الإنسان ببطء شديد خلال هذه العصور بسبب هيمنة الجليد والمطر على حياته وجعله مختبئاً في الكهوف أغلب وقته. وكذلك بسب محدودية تفكيره وحجم دماغه الذي كان أقل من ما هو عليه الآن[3].

1ـ العصر الجحري القديم الأسفل: 1300000-100000 ق.م

هو تعبير حضاري وليس تاريخي ففي فجر هذا العصر كان الإنسان يصنع آلاته الحجرية من الصوان على شكل قطع مسطحة ذات حفات مشظاة مسننة، أما أقدم الآلات التي شكلها الإنسان وعثر عليها فهي عبارة عن آلات حصوية من اللابة والسكوارتز هذبت أطرافها، وتنتمي هذه الآلات إلى حضارة كافوان وحضارة أولدوان، حيث أن الحضارة الأولى أقدم من الثانية كما كانت آلاتها مشظاة بصفة عامة من جانب واحد، غير أنه في فترة متأخرة في هذه الحضارة شكلت آلات الحصوية من الجانبين لتكون شظايا ذات حافة أو جزء مدبب.

---

[1] المنجي بوسنينه، **المرجع في تاريخ الأمه العربية الجذور والبدايات**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د.ط)، تونس، مج1، 2005، ص 50.

[2] Ofer bar yosef, Takeru Akazawa, Neandertals and Modern Humans in Western Asia, Without a print, Without country, 1998,P493.

[3] عبد الله حسين، **تاريخ ما قبل تاريخ**، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهره، 2014، ص 55.

حيث أن الدراسة التي تناولت المراحل الأولى من هذه الحضارة توصلت إلى الشظايا الأولى لم يقم بصنعها الإنسان، بل يرجع تشكيلها إلى العوامل الطبيعية كالأنهار ومساقط المياه وزحف التربة، ولا نستطيع أن نجزم في الوقت الحاضر بصراحة شأن حضارة كافوان ومثلها في ذلك الحضارة الأليوثية التي تنتظر أدلة لكشف عنها، ولكن من الممكن القول أنها ظهرت مع حضارة أولدوان، حيث عثر على بقايا القرد الجنوبي، كما وجدت في خانق أولدواى وفي كانام بكينيا وواد الفال وغيرهم، وبهذه الأدلة التي عثر عليها في خانق أولدواى تبين التغيرات التي طرأت على هذه الحضارة. وقد تم العثور على الآلات الحصوية الأولية في أجزاء كثيرة من الحضارة الإفريقية في الحضارة الإبفيلية في وسط أفريقيا في مناطق الممتدة على حواف الغابات[1].

قدمت كذلك براهين على نشأة وتطور حضارة الفأس اليدوية، فإنه لم يعثر على أدلة مشابهة لها وخاصة بتقاليد صناعة الآلات الحصوية الآسيوية، إذ لم يعثر في أي جزء من أسيا على الآلات يرجع تاريخها لفترة ما قبل جليد المندل. ويبدو أن البشريات الأولى حينما دخلت من أفريقيا إلى أسيا كانت تعرف فقط تطرق الحجارة لكي تحصل قطع حجرية مدبب أو أطراف قاطعة، إلا أن أحفادهم طوروا تقاليدهم الحضارية وصنعوا آلات حصوية ذات وجهين وصنعوا الفؤوس اليدوية[2].

[1] محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، **الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل تاريخ وفجره**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، مصر، 1975، ص ص 221، 222.

[2] محمد فتحي عوض الله أبو سمبل، **بين الصخرة و الإنسان**، تق: حسين فوزي، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1971، ص 134.

الشكل 1: أدوات حجرية تتمثل في فؤوس يدوية

المرجع، محمد فتحي عوض الله أبو سمبل، المرجع السابق، ص 136.

ومن أهم المراكز التي ظهرت فيها:

- البنجاب حيث ظهرت هناك صناعة الشظايا البنجابية
- شمال بورما حيث استطاع الصيادون في وادي نهر إيرراوادى من تأسيس حضارة إنيائيان التي تميزت بظهور الفأس اليدوية والمكاشط الكبيرة
- أما سكان الثالث الذي يحتوى على مخلفات حضارية ترجع إلى الفترة الجليدية الثانية فيوجد فيه شوكتين حيث عثر هناك على آلات واحدة رجح أن صانعها إنسان بكين في الفترة غير الجليدية الثانية[1].

[1] محمد الصغير غانم، **الملامح الفكرية للعصر الحديث في بلاد المغرب القديم**، "مجلة العلوم الانسانية"،جامعة قسنطينة، العدد الثامن، 1997، ص 119.

الشكل 2: نواة حجر الصوان ذات نصال

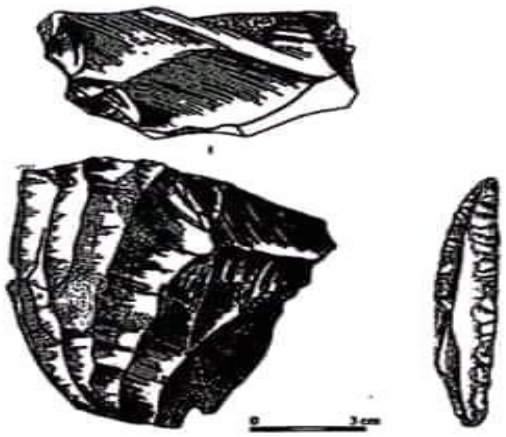

المرجع، محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص 221.

2ـ العصر الحجري القديم الأوسط 100000- 35000 ق.م

كانت الحضارة السائدة في تلك الفترة هي الحضارة الموستيرية التى ظهرت في النصف الثاني من الفترة غير الجليدية الأخيرة، و عمرت حتى جليد فرم (1) وتمتاز الآلات الحجرية التي كان يستعملها الإنسان في هذه الفترة بأنها مصنوعة من الشظايا وليست النواة. وقد استعملت عدة الآلات كرؤوس الحرب و سهام إلى جانب الآلات الأخرى التي استخدمت في سلخ جلود الحيوانات[1]، وما إلى ذلك من آلات والتي وجدت مصنوعة من العظام والخشب[2]. وصاحب هذه الحضارة إنسان نيدرتال الذي عثر دائماً على هياكله في أوروبا و أسيا وشمال أفريقيا مصاحبة أثار هذه الحضارة، يظهر فيها الطابع الموستيري بوضوح، حتى في الأماكن التي يسود فيها التأثير الليفالوازي أو الأشيلي، ويعتقد بعض الباحثين أن الحضارة الموستيرية تطورت عن

[1] Camps(G), La néolihique de tradition capsienne au sahara, extrait des traveaux l institut de recherches snharienne, t26, c.n.r.s, 1967, p43.

[2] دحام إسماعيل العاني، **موجز تاريخ العلم الابتكارات الأولية المؤسسة للعلم**، دار المكتبه الوطنية، (د.ط)، الرياض، ج2، 2001، ص 15.

الحضارة الكلاكتونية أول التايسيانية التي وجدت في شرق أوروبا أو في الأقاليم المجاورة لمراكز توزيعها هناك. ولم يعثر على الحضارة الموستيرية الحقيقة في بريطانية[1].

رغم أنه من المحتمل أن إنسان نيدرتال وصل غربا حتى مقاطعة در بشير حيث عثر هناك على بعض الأدلة التي يظهر فيها التأثير الموستيري، كما عثر في نفس الوقت أيضا بمقاطعة ديفو نشير على بقايا موستيرية يظهر فيها تأثير الحضارة الأشولية و الليفالوازية، وفي هذا الصدد تشبه بقايا إنسان نيدرتال التي عثر عليها عبر المانش في جزيرة جرسى Gersey وهذا ويلاحظ أن الحضارة الموستيرية وهي حضارة العصر الحجري القديم الأوسط وجدت في معظم أجزاء أوروبا وفي جنوب أسيا وشمال إفريقيا كما أكتشف أيضا مركز لها في أوزباكستان حيث عثر على كهف في جنوب سمرقند يحتوي على آلات موستيرية[2].

ويتميز الإنتاج الصناعي للحضارة الموسترية باختفاء صناعة الحجارة المشذبة التي هيمنت طوال العصر الحجري القديم الأوسط بذلك طور الإنسان أدواته المتمثله في الفأس و صناعة النواة و أنواعها[3].

وصنفت أدوات الصناعة الموستورية إلى قسمين:

- صناعة موستورية ذات تقاليد آشولية متمثله في الفأس ذات الوجهين اللوزية الشكل مع السهام ذات الذنب والمكاشط.
- أدوات موستورية صنعت من الشظايا ليفالوازية التقنية المأموث ورنة[4].

[1] محمد سحنوني، **ما قبل التاريخ**، الديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر، 1999، ص 72.

[2] دحام إسماعيل العاني، المرجع السابق، ص 16.

[3] Maitre (J P), Contribution a La prèhistoire de L ahaggnre, (1) Tèfcdest centrale Mèm, duc.r.a.p.e.17, France,1971, p89.

[4] Camps(G), Amekni nèolithique nncienne de hoggar, Mèm du c.r.a.p.e.10, paris,1968, p 22.

الشكل 3: نصل فأس من حجر الصوان

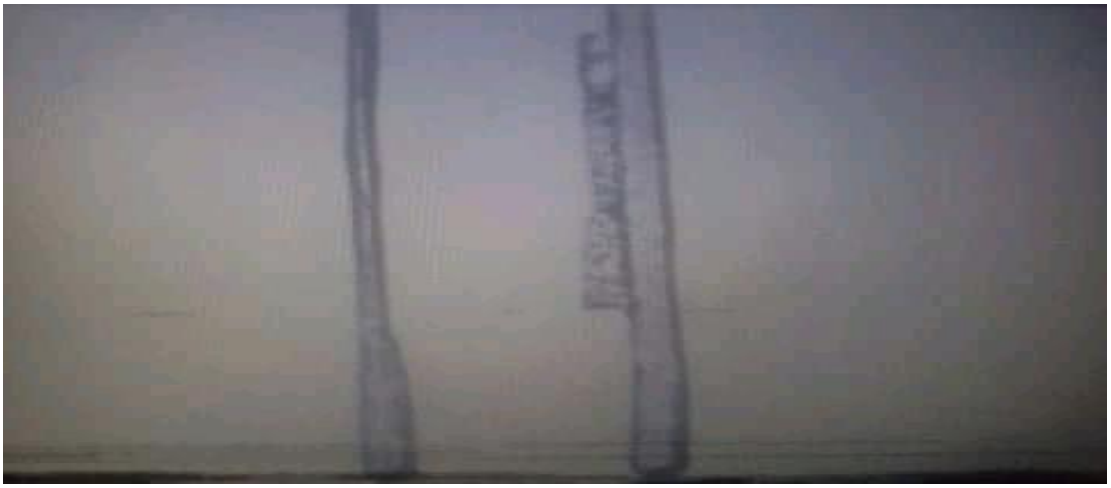

المرجع، دحام إسماعيل العاني،المرجع السابق، ص 16.

3ـ العصر الحجري القديم الأعلى: 10000 ـ 35000 ق.م

وهو عصر قريب منا أي من 30 إلى 40 ألف سنة كحد أقصى، ومن أهم الثقافات التي اشتهر بها هذا العصر هي الشاتلبيرونية و الأورنياسية و الثقافة السوليترية ونذكر هذه الأخيرة نموذجاً، وجاء هذا الاسم من محطة كروت دي كارتييه بسولتري بالقرب من مامون ساؤون ولوار حيث اكتشفت من قبل دي فيري سنة 1886 م ففي حفرية كروت دي كارتييه عثر على مستويين أثريين هما[1]:

- في القاعدة أي في الأسفل سوية أورينياسية مع كميات معتبره من عظام الخيل.
- في الأعلى سوية سوليترية تحتوي على عظام الماموث و الرنة والدببة وغيرهم، مع وجود أضرحة و أدوات حجرية مميزة بنصال صوانية رهيفة على شكل ورقة الرند[2].

[1] سونيا كول، **ثورة العصر الحجري الحديث**، تر: تقي الدباغ ونادية سعدى الربوني، مجلس أمناء المتحف البريطاني، ط3، لندن، 1965، ص 75.

[2] محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 73.

وقسمت السولتيرية إلى أربعة مراحل رئسية هي:

1ـ فجر السولتيرية و تتضمن المسنات ذات الواجهة المسطحة

2ـ السولتيرية السفلى في هذه المرحلة ظهرت صناعة وتهذيب المسكنات ذات الواجهة المسطحة يمتد تدريجياً إلى حافتها.

3ـ السولتيرية الوسطى احتوت على قطع مميزة تسمى ورقة الغار شديدة الرقة ومهذبة على الواجهتين.

4ـ السولتيرية العليا تمتاز بالمسننات ذوات الفرضة والشبيهة بأوراق الصفصاف[1].

II. العصر الحجري الوسيط 12000 ـ 8000 ق.م:

يُعرف العصر الحجري الوسيط بأنه مفهوم يطلق على الفترة الممتدة بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، وهو مصطلح يوناني الأصل وقد بدأ استخدام مصطلح هذا العصر في نهاية القرن التاسع عشر، أما المدة الزمنية التي كان فيها هذا العصر فهي مختلفة باختلاف المناطق التي عاش فيها الإنسان، وذلك بحسب تطور الإنسان في كل منطقة من المناطق[2].

وقد تميز العصر الحجري الوسيط بوجود بعض الأدوات الحجرية الصغيرة التي صنعتها يد الإنسان في مناطق مختلفة من العالم، وقد وُجدت هذه الأدوات في الفترة الأولى من العصر الحجري الوسيط وانتشر في الحضارة الكبارية التي تنسب إلى كبارا في دولة فلسطين حاليا[3].

---

[1] سونيا كول، المرجع السابق، ص 75.

[2] I . E. S. Edwards thelqte. C.J. Gadd, N.G. L. Hammond, the Cambridge ancient history, parti 1, prolegomena And Prehistory, Volume1, University Press, 2000,pp75-86.

[3] http:// www. Messagetoeagle. Com/ Neolithicmasksisrael. Php.

والجدير بالذكر أن شعب الحضارة الكبارية عاش في المشرق العربي مستقراً فيه، فقد بنى الكباريون الأكواخ وسكنوا المغارات وكانوا يعتمدون على الصيد ويقطفون النباتات وثمار، واستخدموا الأدوات الحجرية الهندسية، أما في أواخر العصر الحجري الوسيط عاش النطوفيون وهم شعب يُنسب إلى وادي نطوف في فلسطين وكانوا ماهرين في الصيد وجمع النباتات، وقد دلت على هذه الحضارة آثارها التي امتدت بين النيل والفرات[1].

III. العصر الحجري الحديث النيوليت 8000 ـ 5000 ق.م

هو العصر الذي بدأ فيه الإنسان باكتشاف الزراعة والتدجين الواسع للحيوانات وظهور القرى الزراعية المنظمة وتطور صناعة الخزف(الفخار) وظهور الآلات الحجرة المصقولة بدلاً من المشظاة[2]، وقد استمر النيوليت 3000 سنة وإذا كان الباليوليت أوروبيًا والميزوليت شاميا فإن النيوليت رافديني شمالي يدل ذلك على انتظام ثقافاته المتتالية و المترابطة وهي كما يلي[3]:

الشكل 4: جدول يمثل ثقافات النيوليت

اسم الثقافة النيوليتة	عدد سنواتها	الفترة الزمنية التقريبية
1ـ ما قبل الفخار	1800	8000 /6200 ق.م
2ـ جرمون	300	6000/6300 ق.م
3ـ الصوان	200	5800/6000 ق.م
4ـ حسونه	700	5100/5800 ق.م
5ـ سامراء	200	4900/5100 ق.م

[1] زيدان عبد الكافي، بلاد الشام في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المقدوني)، دار الشروق، الاردن، 2011، ص ص 28، 29.

[2] جرايه محمد رشدي، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث من 6100 ق.م إلى 1000 ق.م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة رسالة ماجستير في تاريخ القديم، إشراف: عبد العزيز بن لحرش، قسم التاريخ و الأثار، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007/ 2008، ص 31.

[3] خزعل الماجدي، **أديان ومعتقدات ما قبل تاريخ**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1997، ص 25.

الشكل 5: أواني مصنوعة من الحجارة

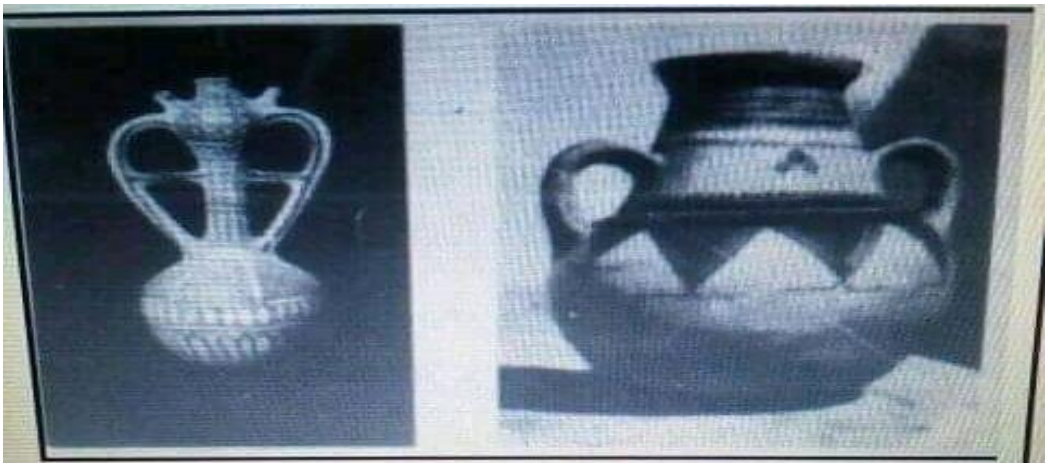

المرجع، محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 136.

في نهاية المرحلة الدافئة المسماة هنغلو في حوالي 34000 ق.م بدأ عصر فيرم 3 البارد الذي فصلته مراحل دافئة حصلت في حوالي 28000 ق.م (المرحلة مناخية المسماة ارسي ثم في 23000/35000 ق.م) (مرحلة ستلفريدب في 31000 ق.م) مرحلة تروساك دون أن نعد المراحل الأخرى الكثيرة ولكنها أقل أهمية، وبعد العصر المناخي الفاصل، لاسكو في حوالي 15000 ق.م وبدأ عصر فيرم الرابع الذي انتهى في 1000 ق.م وهو زمن بدأ فيه عصر الهولوست الدافئ الذي يعشه حتى الآن[1].

إن فيرم الرابع هو عصر بارد فصلته مراحل الدافئة هي مرحلة بولينغ المؤرخة بين 10300/11300 ق.م ثم مرحلة الرود الواقعة بين 8800/9800 ق.م بينما أطلق على المراحل الباردة التي فصلت بين تلك المرحلتين الدافئتين اسم درياس 1.2.3 من اسم نبات وردي يوجد في منطقة التوندرا في الألب، إن هذه الصورة المناخية مع بعض التعديلات حسب المناطق الجغرافية تشمل كل أوروبا، ولكنها أقل وضوحاً في مناطق أخرى بسبب التحاليل

[1] فرنسيس أرو، **حضارات العصر الحجري القديم**، تع: سلطان محيسن، المكتبة الإسكندرية، (د.ط)، دمشق، 1995، ص 177.

النباتية الكافية[1].الإنسان الذي عاش في تلك البيئة هو من هذا العصر فصاعداً، من النوع المعاصر وقد أعطيناه اسم الإنسان العاقل العاقل، إن ظهوره لا يتوافق تماماً مع بداية الباليوليت الأعلى لأنه وجدت قبل ذلك بقليل في فرنسا، ولكنه يعتبر بشكل عام نوع الإنساني المميز لهذا العصر زد على ذلك أنه في بداية فيرم 3 قد وصل استراليا غازياً العالم الجديد[2].

في النصف الثاني من العصر المطير الأول أي منذ حوالي 35000 سنة اختفى فجأة الإنسان النيدرتال وظهر الإنسان العاقل وهو السلف المباشر للإنسان الحالي، دون أن نعلم بدقة كيفية حصول ذلك، رغم أن منطقة المشرق العربي القديم هي التي أعطت الدلائل الأهم على ظهور الإنسان العاقل إلا أن هذا الإنسان تابع تطوره الحضاري في مكان آخر هو القارة الأوروبية وخاصةً فرنسا وإسبانيا، وهكذا تغيرت الأدوار فبعد أن كانت آسيا وإفريقيا مركز النشاط الإنساني الأهم انتقل هذا المركز إلى أوروبا في حين أصبح دور آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وسورية ضمناً، هامشيا إلى حد ما، لقد تميزت الحضارات السورية والشرق أوسطية في هذا العصر بالجمود وغياب الفن والبناء والأدوات العظمية وغير ذلك من المبتكرات التي عرفت من مناطق أوروبا[3].

ونحن مازلنا نجهل الأسباب الحقيقة لهذا التراجع وهل هو واقع مؤقت سوف تغيره الاكتشافات اللاحقة أم أنه حقيقة ثابته؟. وإذا كان هذا هو الواقع فلا بد أن سورية لم تكن مهجورة في هذا العصر إلى الدرجة التي ظنها البعض وأن الموضوع يتعلق بضعف الدراسات ليس أكثر بدليل وجود بعض المواقع الهامة كملجأ يبرود الثاني والطبقات العليا من جرف العجلة ونصف الدوارة التي دلت على أن الإنسان قد سكن المغائر والملاجئ بسبب الظروف المناخية الباردة التي سادة في حينه ولا بد من دراسة المناطق الجبلية السورية وخاصة جبال المنطقة الساحلية التي لازالت بكرا لنتعرف على حقيقة الأمر، علما بأن الأبحاث الكثيفة التي تجري في فلسطين أثبتت

[1] سونيا كول، المرجع السابق، ص 78.

[2] فرنسيس أرو، المرجع السابق، ص 26.

[3] محمد سحنوني، المرجع السابق، 78.

غناء الأرض الفلسطينية بالآثار الباليوليت الأعلى وليس هناك ما يقنع علمياً، بتخلف سورية عن فلسطين في زمن شكلت فيه كل هذه المنطقة عدة جغرافية وحضارية تجلت بأشكال مختلفة منذ عصور ما قبل التاريخ[1].

كما كشف في المناطق الجبلية الساحلية في لبنان عن مواقع هامة لهذا العصر الأعلى، وقد سادت ثلاثة ثقافات على ثلاثة فترات الأوروغناسية التي ترجع إلى نحو 25000 سنة ق.م، وفيها أضاف الإنسان غلى المادة الحجرية في صنع أدواته العظام الحيوانية ووضع منها مشابك وصاقلات، إضافة إلى الأدوات التي أنتجها خلال الثقافات التي ورد ذكرها، بعد الثقافية الأورغناسية سادت الثقافة السويترية وامتدت حتى العشرين ألف سنة قبل الميلاد وقد عرف الإنسان حينها كيف يصنع المثاقب والمناشير والرماح والحراب كما صنع الإبرة الدقيقة الحادة من العظام وأدوات أخرى من قرون الوعل، وبعد هذه الثقافة سادة ثقافة الماجدالينية التي تميزت بمجموعة من الأواني الرقيقة المصنوعة من العاج والقرون، وقد وصل صداها في صناعة إنتاج المشابك الإبرة التي تعتبر أدق وأرق ما صنعه إنسان ذلك العصر، ويرجع عهد هذه الثقافة إلى 10015 ألف سنة ق.م[2].

[1] دحام إسماعيل العاني، المرجع السابق، ص 13.

[2] محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد** المغرب القديم، دار الهدى، (د. ط)، عين مليله، 2003، ص 135.

الشكل 6: بعض أدوات العصر الحجري الحديث

الشكل 7: أدوات حجرية مصنوعة من الصوان

المرجع، محمد الصغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 136.

وفي هذا العصر اتسمت حياة الإنسان بالاستقرار والتجمع في القرى ومن ثما فقد ارتبط بالأرض وعرف الزراعة والري وتعاون مع الغير لحفظ بقائه و وجوده، كذلك أصبح الإنسان منتجاً للأول مرة بعد أن كان مجرد مستهلك لطعام لا يطمع لأكثر من المحافظة على استمراره و وجوده اليومي[1]. ولقد أدى هذا التطور في حال الناس من سكان الأقاليم الممتد في الشرق المتوسط وجنوب غرب أسيا إلى أن أصبحوا في حالة استقرار بعد أن عرفوا الزراعة، وما نجم

[1] دحام إسماعيل العاني، المرجع السابق، ص 13.

عن ذلك من زيادة في عدد السكان وزادت الممتلكات وظهرت احتياجات جديدة لحياة و أصبح هناك وقت للتأمل والتفكير ومن ثم الابتكار، وهكذا حددت هذه المرحلة ملامح المراحل التالية من التطور الذي انطلق فعلا من هذا العصر[1].

ونستنتج مما سبق أن فترة العصور الحجرية استعمل فيها الإنسان عامةً الحجارة لصنع الأدوات، كصنع العديد من الأدوات المتخصصة كالإبر والرماح و بعض الأدوات المعدنية الخفيفة وغيرها، ففي ذلك العصر تعمل البشر الاشعال النار بالطرق مختلفة إلى أن وصل إلى العصر الحجري الحديث فاستقر الإنسان في تدجين حيوانات والعمل في الزراعة واستعمال أدوات الحجر المصقول.

[1] مختار السويس، المرجع السابق، ص 48 .

الفصل الأول : ظهور النار

المبحث الأول: النار تاريخها واكتشافها

المطلب الأول: مفاهيم النار

المطلب الثاني: تاريخ اكتشافها من خلال البقايا الأثرية

المطلب الثالث: استعمال الإنسان القديم للنار قبل تعلمه اشعالها

المبحث الأول: النار تاريخها واكتشافها

المطلب الأول: مفاهيم النار

هي اشتعال ينتج عن اتحاد غاز الأكسجين مع مواد أخرى في ظروف معينة هي: وجود مادة سريعة الالتهاب وتسخينها حتى الاشتعال وأخيرا توفر الأكسجين، فعود الثقاب على سبيل المثال مغطى بمواد كيماوية سريعة الاشتعال عن تحريكه على سطح خشن يولد احتكاكه حرارة كافية لاشتعال عود الثقاب[1].

كما تعرّف أيضاً أنها مواد غريبة تنتج تفاعلا كيميائيا يُخرج لنا في النهاية لهيب أحمر قادر على التوهج والتسخين والإذابة والتدفئة، كما تكون غالبا باللون الأحمر الأقرب إلى الأصفر الشمسي، وقد تأخذ مقدمتها اللون الأزرق في بعض الأحيان كدلالة على لهيبها وشدتها[2].

تكمن غرابة النار في الحقيقة في موادها وتكويناتها، والتي يمكن اعتبارها ببساطة مواد هوائية بحتة تعتمد الأكسيد وغيرها من الغازات التفاعلية التي تُسهم في تكوين الضوء والتوهج والحرارة وهذا بالطبع يقودنا الى البحث خلف هذا التكوين الغريب، ومعرفة فوائده وأضراره[3].

وهكذا بدأ البشر باستخدام النار قبل ما يزيد على نصف مليون سنة، لقد صار لديهم الآن حماية ومصدر للحرارة وطريقة لصنع طعام يسهل أكله[4].

كما تحدث النار في غابات في وقت الغيض فيما يستمع الجفاف والحر ولابد أن أول معرفة انسان بها كان عن هذا السبيل، إن جميع المتوحشين الآن يعرفون كيفية قدها بالزند وكيفية القدح تختلف، ولكن المبدأ واحد، وهو ايجاد اللهب بالاحتكاك.

---

[1] موسى سلامه، المرجع السابق، ص 178

[2] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 35.

[3] موسى سلامه، المرجع السابق، ص ص 178، 181.

[4] أنوين ديفيد، **أسرار حياة ما قبل تاريخ** ، تر: أشرف عمار سمور، أكاديمية أنثر ناشينال، (د. ط)، لبنان، 1997، ص 35.

لكن عرف الإنسان في أوائل عهد أن يقدح النار بالزند و احتكروا هذه المعرفة لأنفسهم واستغلوها لصياد وجعلوها من ممارسات الدين أو السحر.

كما عرف الإغريق القدامى بأن النار هي أسطورة الرب برومتيوس أفشى سر النار وكيفية قدها بالزند للناس عاقبته الإلهة بالعطش للأبد[1].

المطلب الثاني: تاريخ اكتشافها من خلال البقايا الأثرية

تركت النار أثر هائل في حياة الإنسان القديم بعدما أتاحت له وسيلة للتدفئة أثناء البرد، والدفاع نفسه ضد الحيوانات المفترسة، وطهوا الطعام .

يعتقد المؤرخون أن اكتشاف النار يعود إلى 500000 سنة أي في فترة الإنسان الهومو سابيتس في الصين، ولكن أخر الأبحاث التي قام بها فريق أمريكي – كندي – بريطاني في أفريقيا يدل على أن اكتشاف النار يعود إلى 1500000 سنة أي في فترة الإنسان الاسترابيلتيك[2].

يقول صاحب موسوعة قصة الحضارة "وول ديورانت" عن أهمية اكتشاف النار بالنسبة لحضارة الإنسانية: << لئن بدأت إنسانية الإنسان بالكلام، وبدأت المدينة بالزراعة، فقدت بدأت الصناعة بالنار>>، ولا جدال أن النار أقدم من الإنسان ولا نعرف حدوداً لتاريخ وجودها على الأرض ولكنها على الأرجح ترجع إلى تاريخ خلق الأرض، كذلك لا نعرف أولى بدايات تعرف الإنسان عليها إلا أن أول الشواهد الاكيدة على استعمال الإنسان النار هو العثور على الكهوف (تشوكوتين) في الصين ووجود مواقد فيها، إلا أن إنسان الصين الذي يطلق عليه (سينانثروبوس) وقد أُتيح له استخدام النار[3].

[1] موسى سلامه، المرجع السابق، ص 179.

[2] أسامه زيد وهبه الصيادي، **أهم الاختراعات واكتشافات في تاريخ الإنسانية**، دار الساقي، ط1، بيروت، 2011، ص 55.

[3] دحام اسماعيل العاني،المرجع السابق، ص ص 17، 18.

أما أقدم الدلالة على إيقاد الإنسان للنار فقد جاءت من أوروبا، حيث عُثر على قطعة من الخشب المحترقة في كهف (كرابينا) في يوغوسلافيا الذي يرجع تاريخه الى أكثر من مائة ألف عام، كذلك قد عثر الباحثون في كهوف بالحبشة على بقايا الإنسان "الأوستر الوبتيكوس بروميثيوس"، وهم أقدم من الإنسان الصين بكثير وأقل منه في المرتبة الإنسانية، وبجواره آثار تفيد عن استخدامه للنار، غير أنه لا يجدر بنا أن نقرر حقائق في هذا المجال لأننا لا نزال نعرف القليل عن تاريخ النار[1].

لكن مازالت هناك حقائق لم تكشف بعد ومن ثما فإن التقرير القاطع في هذه المسائل هو افتراضي أكثر من كونه علمي ثابت، أما ما ورد في بعض المؤلفات والقصص عن رحالة تحدثوا عن قبائل لم تعرف عن النار شيئاً، ولم تعرف عن كيفية ايقادها، فقد اتضح بصورة قاطعة انه لا صحة لأي من هذه الروايات المختلفة[2].

ونخلص في هذا المجال الى أن استخدام الإنسان المبكر لنار هو مؤكد بدليل قاطع، ففحم الخشب صلب ويقاوم الفناء لأن مادته هي الكربون وعند دفنه يبقى على حاله مهما طال عليه الزمن، وبالرغم من صعوبة التمييز أحياناً مابين فحم الخشب الطبيعي وبين بقايا فحم خشب من نار أوقدها الإنسان، فإن عثورنا على الفحم الخشب لا تدع مجالاً لشك في أن طلائع الإنسان المبكر قد استخدم النار استخداما فعليا كما سبق ذكره[3].

وبالرغم من الفوائد الكبرى التي جناها الإنسان من اهتدائه للنار إلا أننا لا نعرف يقيناً كيف كان اهتداؤه إليها، وقد يكون أول عهد للإنسان بالنار حين أُوقدت في الغابة لسبب أو لآخر مثل اشتعال شجرة صعقها البرق، أو بسبب احتكاك اغضان جافة بفعل الرياح أو العواصف أو بسبب اشتعال الأوراق الجافة للأشجار، وربما ساعد على ايقاد النار اندماج لبعض المواد

[1] محمد السيد غلاب، فرورق عبد الجواد شويقة، **حضارات انسان ما قبل التاريخ في القارة الإفريقية**، "الموسوعة الإفريقية" ، معهد البحوث والدراسات الثقافية، القاهرة، مج1، 1997، ص 19.

[2] حكيم بن الشيخ، **محاضرات والنصوص في ما قبل تاريخ**، (د.ط)، دار هومه، الجزائر، 2013، ص 105.

[3] هاوكس وولي،**أضواء على العصر الحجري الحديث**، تر: يسرى الجوهري، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، 1967 ، ص 6.

الكميائية، وربما شاهد الإنسان لأول مرة النيران حين انبعثت من بركان متفجر فتعرف حينئذ عليها[1].

ويغلب الظن أن الإنسان ما قبل التاريخ قد ولى هارباً من النار خشية منها في البداية، ثم راقبها عن بعد حتى خمدت فغلب فضوله خوفه وعاد حذراً ليكشف بقاياها ليجد فيها الدفء الصادر عن أخشاب التهمتها النار وأنطفئ لهيبها، فصار يعتادها تدريجيا كلما اشتعلت فآنسه دفؤها حين كان يرتعش من برودة الجو[2].

لعلل مراقبة الإنسان لنار عرفته بأولى حقائقها فأدرك أن تغذيتها بوقود بحفاظ على بجذوة اشعالها، قبل أن يهتدي بنفسه إلى إيقادها، ولا يعرف مدى الزمن الذي إنقاذا منذ استخدام الإنسان لنار، حتى يتمكن من إيقادها بنفسه، فبقدرة الخالق أدرك الإنسان أثناء كسره حجر بحجر أن احتكاك حجرين صلبين يحدث أحياناً شرارة و لعل هذه الملاحظة هي التي أفضت به أخيراً إلى إشعال النار وإعادة إيقاظها كلما انطفأت[3].

ترجع أقدم الأدلة إلى أكثر من مليون ونصف سنه التي عُثر عليها عن تمكن الإنسان من إيقاد النار بنفسه إلى نحو ثلاثين ألف سنة، حيث عثر على قطع من كبريت من الحديد الطبيعي تصلح الاستخدام كقادحات للنار، وقد اختلطت مع بقايا من فحم الخشب ومن المؤكد أن أول الممارسات التي اتبعها الإنسان في إيقاد أو إشعال النار كانت تعتمد على نظرية الاحتكاك، وقد استخدمت لهذا الغرض عدة طرق ناجحة منها على سبيل المثال فتل العصا مابين الكفين وتفتل عمودياً بعد تركيزها في ثقب موجود على اللوحة الثابتة، فيؤدي الاحتكاك

[1] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 106.

[2] هاوكس وولي، المرجع السابق، ص 8.

[3] محمد السيد غلاب، يسري الجموهري، المرجع السابق، ص 265.

إلى قدح الشرارة الأولى، كذلك استعان الإنسان بقطعة خشبية ومدببة تحفر في قطعة أخرى من الخشب بحركة شبيهة لفعل المحراث عند فلاحة الأرض[1].

وقد أطلق على هذا الأسلوب طريقة حرث و لابد أن توصل الإنسان إلى استخدام هذه الطريقة الإيقاد النار لم تكن يسيرة، فمن المؤكد أنه لم يخترع هذه الأساليب إلا بعد أن تقدمت معارفه بطبية الأخشاب واستخدامها وتعامل معها كنشرها أو صقلها، وقد تطلب ذلك منه دون شك مهارة أولية وحرصاً شديداً على إبقاء النار موقدة، وقد استمرت هذه العادات لزمن قريب، فالقرويون يحافظون في العادة على إشعال النار في الموقد طال ما كانوا حوله، كما أن سكان استراليا الأصليون كانوا يحملون مشاعل النار أينما رحلوا، حرصاً على إبقاء النار موقده بصورة دائمة[2].

وربما بهذا الاكتشاف تمكن الإنسان من تحقيق واحد من أعظم إنجازاته البشرية ى ذلك أن النار كانت القبس الذي استدل منها الإنسان على الطاقة، فعرف من خلال مسيرة طويلة عبر التاريخ مصادر هذه الطاقة ومن ثما عرف كيف يستخدمها ويولدها ويصلوا عن طريقها إلى اكتشاف القوى المحرك الآخرى[3].

التدرج الطبيعي للمحاولة اشعال النار هو الحاجة إليها ثم بعد ذلك اكتشفها، وهو ما حدث بضبط حيث احتاج الإنسان بداية إلى النار، ثم بعد ذلك وكنوع من الحب الإلهي للبشر تم

---

[1] وويل ديورانت، **قصة الحضارة** ، تر: نجيب محمود، تق، محي الدين صابر، مج1، دار الجيل، بيروت، ج1، 1988، ص 64.

[2] ايان تاتيرسول، **العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد**، تر: حازم نهار، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، إمارات العربية المتحدة، 1432هـ، 2011م ، ص ص 123، 124.

[3] السيد محمد نقادي، **سلسلة محاضرات في ما قبل التاريخ**، اكتشاف النار، قسم علم الأثار، جامعة تلمسان، 2008، ص 3.

اكتشاف النار لكن هل كان الأمر عن طريق الصدفة فعلاً؟ كما يدعي البعض أما أن الإنسان كان له حضور واضح في الحدث الكبير؟[1].

- **الرأي الأول:**

يرى أصحاب الرأي الأول أن الوصول إلى النار أو طريقة إشعال النار تحديداً كان مجرد صدفة بحتةٌ تدخلت فيها الطبيعة بشكل أو بآخر فالإنسان يراقب البرق والرعد وهو يضرب الأشجار فيشعلها ويدمرها، ومن هنا نتوصل إلى وجود قوة كبيرة في هذا الكون قادرة على فعل أشياء لم تكن في حسبانه من الأساس، ومن هنا يتضح أن أصحاب الرأي الأول قد نفوا عن الإنسان القديم أي دور رئيس في اكتشاف النار، وهو ما خالفه أصحاب الرأي الثاني[2].

- **الرأي الثاني:**

الاحتكاك ومن خلالها تمكن توليد النار و إشعالها ليترك بذلك إرثاً كبيراً للإنسان الذي يليه ليس عليه فقط سواء حفظه وتطويره، وهذا بضبط ما حدث فيما بعد[3].

و لقد اختلف العلماء أيضا في كيفية اكتشاف النار وللإنسان الأول من خلال مراحل متعددة نذكر منها:

- قيام الإنسان الأول بطريقة حك الأجسام بعضها ببعض فتنتج نار عن طريق الصدفة.
- تعتبر البراكين أهم المراحل التي كانت وراء اكتشاف الإنسان الأول للنار.
- ساهمت الصواعق الرعدية التي كانت تضرب الأشجار وينتج عنها نار اشتعال الأشجار في اكتشاف النار.

[1] انوين ديفيد، المرجع السابق، ص 19.

[2] السيد محمد نقادي، المرجع السابق، ص 4.

[3] لنتون رالف، **شجرة الحضارة**، تق: محمد سوبدي، مؤسسة الوطنية لفنون المطبعية،(د.ط)، الجزائر، 1990، ص 135.

يعود اكتشاف النار إلى العصر النحاسي في إقليم هيرولت بفرنسا[1].

قبل 50 ألف عام في كهف فرنسي يقع بالقرب من مدينة "ليل" الساحرة، في ذلك الوقت لم يكن للحدود وجود، ولا معنى، كان إنسان (النيدرتال) يرتع في وسط القارة الأوروبية، يعيش على الجمع والالتقاط، ويقتبس النيران من مصدرها الطبيعية، إلا أنه تمكن في ذلك اليوم المشهود من إشعال النار لأول مرة بأدواته الخاصة[2].

الشكل 8: مقطع من حياة انسان النيدرتال في الكهف

المرجع، لويس مخلوف، تاريخ وحضارة الأثار، دار يحانة، ط1، الأردن، 1982، ص 50.

و بقامته الطويلة ومنكبيه العريضين وجمجمته الأطلسية، انحنى شخص مجهول ينتمي إلى جنس النيدرتال على فروع جافة، ممسكا بيديه قطعتين من الحجر، إحداهما سوداء اللون مدببة الأطراف، والأخرى شبه دائرية ذات بريق ذهبي جذاب، استمر ذلك الشخص في قرع الحجرين بعضهما ببعض، ليُنتج مع الصوت شرراً خفيفا، امتد ليُمسك في الغصون الجافة، محدثا دخانا عززه الكائن الطويل بنفحات مستمرة من رئته، ورويدا رويدا تحول الدخان إلى نار أضاءت ذلك

[1] ايان تاتيرسول، المرجع السابق، ص 124.

[2] ف.ي . فيرنادسكي البيوسفيرا والنوسفيرا، **المجال الحيوي والمجال الادراكي (بحثالفكر العلمي كظاهرة كوبية)**، تر: سعيد الباكر، دار علاء الدين، (د.ط)، سوريا، 2018، ص 355.

الكهف الأوروبي، واستمد منها الإنسان قوة جديدة لم تكن معروفة من قبل، وتتكون الأدوات التي عثر عليها من حجر الصوان الصلد ومعدن النيدرتال لإشعال النار بواسطة الاحتكاك[1].

الشكل 9: جمجمة الإنسان النيدرتال

المرجع، لويس مخلوف، المرجع السابق، ص 52.

تزداد الأدلة مع الزمن على أن النيدرتال هو الذي ابتكر المدافن والقبور، وهذا أيضا دليل آخر من أدلة ظهور الدين لدى هذا الإنسان، رغم أن بعض الباحثين يعزون هذا الأمر إلى وعي اجتماعي أكثر منه ديني حيث يرى توينبي مثلا تخلص الإنسان النيدرتال من موتاه بطريقة شعائرية، بدل ان يعتبر جثثهم كأنها أقذار، كان يدل على انه يرى أن للإنسان كرامة لا تنتشر بين بقية اشكال الحياة[2].

والحقيقة أن مدافن النيدرتال هي واحدة من أهم علامات تطوره الديني، فإذا كنا نرى أن الدين مكون من (العقيدة والطقس والاسطورة) فلا شك أن طقوس الدفن الشعائرية كانت بداية ظهور الطقوس المرافقة للعقيدة الدينية، بل ربما كانت امتدادا لها حيث أن الإنسان الذي كان يدفن حيوانه السيد المقدس، بدأ يرى في نفسه، وفي جسده الذي فيه من هذا المقدس ضرورة أن

[1] جين أفريك، **تاريخ افريقيا**، إشراف: ج. كى- زيربو، دار الهيئة العامة لمكتبه الاسكندرية، باريس، مج1، 1983، ص 54.
[2] خرعل الماجدي، المرجع السابق، ص 39.

لا يترك في العراء بعد الموت، بل أن يدفن أيضا وربما سيكون من الأفضل أن ترافق دفن الإنسان والحيوان والنار معا[1].

هكذا إذن نقل الإنسان مقدساته الثلاثة إلى عالم ما بعد الموت لأنقاض هيبته من العبث والضياع، وربما كان في هذا الإجراء بذرة لنشوء عقائد ما بعد الموت واعتقاد الإنسان بوجود حياة أخرى بجسده أو روحه أو لهما معا. إن ظهور المدافن وطبيعة محتوياتها تفتح الآفاق عريضة لتناول عقائد ما بعد الموت في حياة إنسان النيدرتال ، خصوصا أن مدافن النيدرتال كانت تنطق بدلالات هامة فالجسد البشري يوضع في وضعيات الجثو، أو يحمي رأسه بألواح حجرية أو يتوسد الذراع اليمنى وتحت رأسه كومة من شظايا الصوان، أو يوجه رأسه نحو الشرق، بالإضافة إلى ظهور عظام حيوانية مدفونة معه وهذا ما حصل في كهوف ومدافن النيدرتال في جنوب فرنسا[2].

لقد دفن الإنسان معه مقدسه لكي يحميه بعد الموت أيضا، ولكي يكون بجانبه يخفف عنه أثر الموت والزوال، وقد وجد في بعض القبور الإنسان مع حفر مليئة بالرماد دلالة على دفن النار معه أيضا، وهناك من دفن وقرب يده مقبض فأس حجرية[3].

إن كل هذه المدفونات الأخرى مع الإنسان (النار، الحيوان، الفأس) ماذا تعني سوى اعتقاد الإنسان باستمرار حياته بعد الموت ، ويرى بعض الباحثين أن النيدرتال كان له اعتقاد بالروح من طريقة معاملته للموتى فقد اكتشف في كهف كرابينا في كرواتيا بقايا متكسرة بأكثر من عشرة جماجم لإنسان النيدرتال وكان بعضها محروقا ومعه بقايا حيوانات وحشية، وكذلك في مونت جرجيو في إيطاليا اكتشفت جمجمة الإنسان النيدرتال، وقد كسرت قاعدتها، ويرى هؤلاء

[1] المختار السالم أحمد سالم، **في ظلال الحروف**، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا، ط1، لندن، 2019. ص 20.

[2] دحام اسماعيل العاني، المرجع السابق، ص 20.

[3] المختار السالم أحمد سالم، المرجع السابق، ص 21.

الباحثون أن هذا يشير إلى عادة أكل أدمغة الموتى التي مورست أيضا من قبل إنسان بكين كما تدل المكتشفات الأثرية في جوكوتيان[1].

يتطور النيدرتال المشرقي أكثر في صلته بالموت ففي موقع شانيدر العراقي نراه مدفونا في وسط الزهور والبذور واللقاحات النباتية، بالإضافة للمظهر الطقسي الذي يبدو دفن الإنسان وسط الزهور الكثيرة التي ظهر لنا أنها ذات طبيعة علاجية ودوائية واضحة، وربما يكون الإنسان قد تركها مع الميت ظنا منه أنها توفر له علاجا ناجعا بعد الموت خصوصا أن نيدرتال شانيدر كان مريضا ومسناً.

لقد رأى إنسان النيدرتال أن الرأس هو مقر قوة وروح الفرد وإنه ربما إذا تناول دماغه فإن هذه القوة او الروح تنتقل له[2].

إن ظهور عناصر جديدة ذات طبيعة عقائدية دينية في مدافن وقبور النيدرتال مثل الدفن باتجاه الشرق وماله علاقة في هذا بالشمس وشروقها وتمثل حركتها، والعثور على حصاة بيضاوية محززة باثنتي عشرة جزء كنوع من التقويم القمري في شمال وادي الرافدين، ونضيف لها طقس الأزهار، كل هذه العوامل الجديدة تدل على تفتح المشاعر الدينية للإنسان باتجاه تكون روحي وديني جديد للبالوليت الأوسط[3].

لا شك أن هذا الاكتشاف كما نرى الآن، يقع في أساس النمو التالي باعتباره مستقبلاً للإنسانية ولقوتنا الحالية[4].

لكن هذا النمو كان يحدث ببطء فائق، ويصعب علينا تصور الشروط التي كان يجري فيها هذا النمو، كانت النار معروفة لدى الأسلاف النوع أو الذين سبقوا ذلك النوع البشري الذي يبني

[1] خرعل الماجدي، المرجع السابق، ص 39.

[2] المختار السالم أحمد سالم، المرجع السابق، ص 21.

[3] خرعل الماجدي، المرجع السابق، ص 40.

[4] أسامه زيد وهبه الصيادي، المرجع السابق، ص 55.

النوسفير للاكتشافات الاخيرة في الصين تكشف أماما البقايا الثقافية للإنسان الصين (اللسينانتروب)، التي تشير إلى الاستخدام الواسع للنار من قبله، ويبدو أنه قبل التجمد الأخير في أوروبا بزمن طويل، قبل زمنا بمئات آلاف السنين، ليس لدينا أي معلومات عن كيفية قيامه بهذا الاكتشاف قريبة من الحقيقة على درجة ما، لقد كان اللسينانتروب يتمتع بالعقل، وكان لديه أدوات خشينة بدائية، استخدم الكلام كان يقيم المراسم للدفن. لقد كان هذا إنسانا لكنه غريب عنه بكثير، لا نستثني امكانية أن يكون هو أحد أسلاف سكان الصين المعاصرين[1].

المطلب الثالث: استعمال الإنسان للنار قبل تعلمه اشعالها

باعتبار المؤرخين للنار أقدم من الإنسان فإنهم تحققوا من أن الإنسان قبل تعلمه طريقة اشعال النار كان يستخدمها من مصادر طبيعية، من مقذوفات بركان ثائر مثلاً أو من الحرائق الناجمة عن الجفاف ودرجات الحرارة المرتفعة أو سقوط الصواعق عن قصف الرعود[2].

الشكل 10: المراحل الأولى في تعامل الإنسان البدائي مع النار

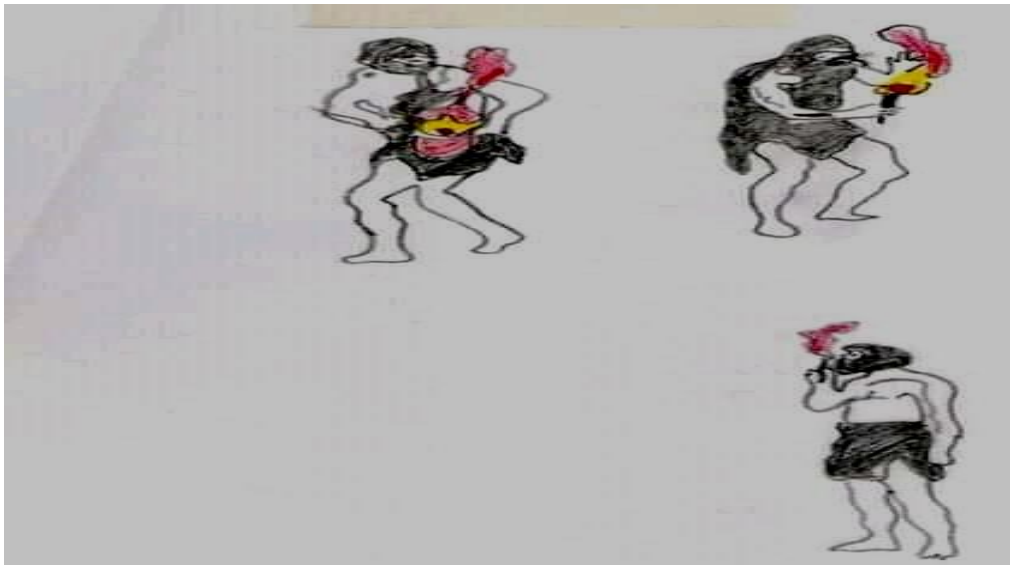

المرجع، أسامه زيد وهبة صيادي، المرجع السابق، ص 56.

[1] لنتون رالف، المرجع السابق، ص 137

[2] أسامه زيد وهبة صيادي، المرجع السابق، ص 56.

وعندما تنطفئ ناره كان الإنسان القديم ينتظر تلك الظواهر الطبيعية للحصول عليها فهي مصدر النار الوحيد، وقد أشار المؤرخون إلى أن أول من استخدم النار كانوا سكان المناطق الحارة او المعتدلة وقد وُجدت آثار لفحم الخشب من مخلفات نار أوقدها الإنسان القديم[1]. وتدل الشواهد أيضاً أن النار أُستخدمت أيضاً في الفترة الجليدية الثانية وأن الإنسان القديم في إفريقيا استخدمها كذلك وفي نفس الأمر بالنسبة لآسيا، أما أوروبا فتأخر حتى الفترة غير الجليدية الثانية، كما عثر علماء الآثار على مخلفات النار في نفس الطبقات التي عثر فيها على بقايا الإنسان، وقد أكدوا على الإنسان في هذه الفترة استخدم النار دون معرفة كيفية اشعالها[2].

الشكل 11: مخطط يوضح سلم الزمني لعصور الفترة الجليدية

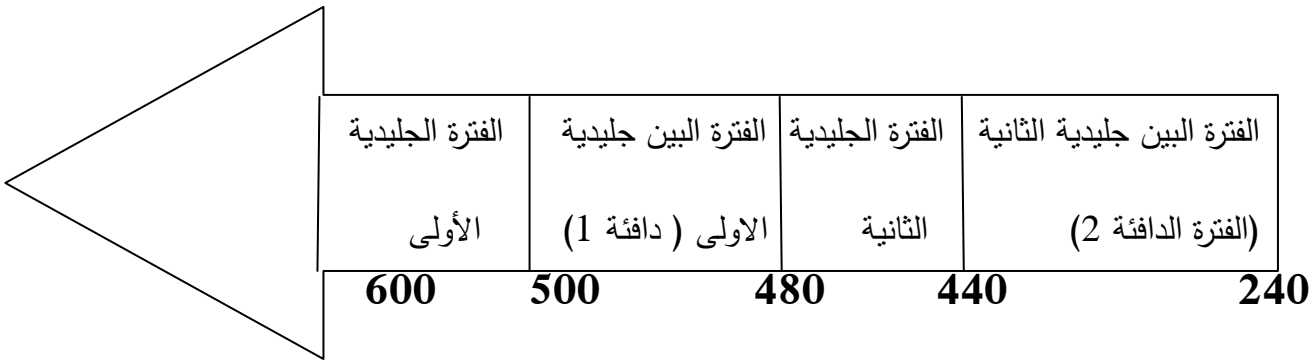

المرجع، أسامه زيد وهبة صيادي، المرجع السابق، ص 57.

وخلاصة القول يبدو أن الفكر السائد بأن اكتشاف النار من قِبل الإنسان لم يحدث إلا في حقبة متأخرة من تطور الجنس البشري. لم تعد تحظى بالمصداقية العلمية في ضوء كما كشفت عنه دراسة جديدة على العظام المتفحمة عُثر عليها في جنوب إفريقيا، وخلُصت إلى أن الإنسان ربما يكون قد أوقد النار أول مرة قبل ملايين السنين، بل ربما يكون قد استخدامها للإغراض الطهى والطعام وتدفئة وهذا أول دليل على استخدام مبكر للنار من قبل أسلاف الجنس

[1] أسامه زيد وهبة صيادي، المرجع السابق، ص 57.

[2] جرايه محمد رشدي، المرجع السابق، ص 32.

البشري وتكمن أهمية الاكتشاف في تسليط الضوء عليه و أن اكتشاف استخدام النار يمثل طفرة حقيقية في تطور حياة الإنسان القديم.

الفصل الثاني: أساطير النار عند الحضارات القديمة

المبحث الأول: أصل النار عند الشعوب القديمة

المبحث الثاني: أصل النار عند الشعوب البدائية

المبحث الأول: النار عند الشعوب القديمة

المطلب الأول: أصل النار عند اليونان القديمة:

كانت تسود في اليونان القديمة أسطورة مفادها أن إله السماء الأكبر زيوس خبأ النار عن بني الإنسان. ولكن بروميثوس البطل الأريب وأبن تيتان جابي سرق النار من إله السماء واختبأ في ساق شمرة FENOVIL (نوع من نبات) واتى بها إلى الأرض لبني الإنسان. فعاقبه زيوس على هذه السرقة بأن سمرّه أو قيده على قمة القوقاز وعهد إلى نسر بأن ينهش كبده أثناء النهار لأن هذا العضو يستعيد في الليل كل ما فقده خلال النهار. واستمر برميثوس يتحمل هذا العذاب ثلاثين ألف عام حتى أنقذه في النهاية هرقل[1].

ومع ذلك، فبحسب ما يذهب إليه أفلاطون لم يقم بروميثوس بسرقة النار وتقديمها للبشر من لدى زيوس إله السماء وإنما من مصنع هيفايستوس إله النار ومن أثينا إلهة الفنون. ويروي لنا الفيلسوف أن الآلهة صنعوا تحت الأرض كل المخلوقات الفانية بما في ذلك بنو الإنسان والحيوانات بتركيب أجسادهم من نار ومن تراب، وعندما أزفت ساعة نقل هؤلاء المخلوقات الذين يتم صنعهم حديثا إلى سطح الأرض عهد الآلهة إلى بروميثوس وأخيه إبيميثيوس بمهمة تدبير أمر الناس والحيوانات بمنح كل نوع منها وظيفته وإمكانياته الخاصة به، ولكن إبيميثيوس المجنون أقنع أخاه العاقل بأن يتخلى له عن هذه المهمة الدقيقة[2]، وكانت النتيجة أنه تصرف أسوأ تصرف بتقديمه أفضل الهبات للحيوانات بينما ترك بني الإنسان عراة لا قدرة لهم على الدفاع وقد تضايق بروميثوس صديق الجنس البشري كثيرا وهو يحاول أن يجد دواء لهذه النواقص لاسيما أن اليوم الذي حدده القدر لخروج بني الإنسان من أحشاء الأرض أصبح وشيك الوقوع وفي حيرته تبادر إلى ذهنه أن يمنح نعمة النار إلى خلصائه من بني الإنسان، ذلك أنه

[1] جاستون با شلار، **النار في التحاليل النفسي**، "مجلة الأدب الأجنبية"، تر: نهاد خياط، العدد الأول، (د.ب)، 1976، ص 20.

[2] سلام كاظم الأوسي، **الدلالة الوجودية للنار**، "مجلة الرواد"، العدد السادس، (د. ب)، 2000، ص 52.

قدَر نفعها للفنون الصناعية التي تعوض على البشرية فقدان الهبات الثمينة التي كان أخوها الأحمق قد منحها للحيوانات، ولكن بروميثوس لم يكن يستطيع أن يدخل قلعة زيوس لكي يجلب النار من السماء لأنها كانت محمية من الحراس أشداء، وهكذا تسلل خلسة إلى مصنع هيفايستوس و أثينا اللذان كانا يعملان سوية يدا بيد، فسرق النار من هيفايستوس، وسرق من أثينا مهارتها الميكانيكية وقدم هاتين الهديتين الثمينتين لبني الإنسان، وقد عرف لوسيان هذا النص الأفلاطوني للأسطورة لأنه قدم لنا هيفايستوس وهو يوبخ في بروميثوس لاختلاسه سر النار منه وتركه كور حدادته معرضاً للابتزاز كما أن شيشيرون تحدث عن السرقة الليمنوسية التي عُوقب بسببها بروميثوس أشد عقاب، وفي ذلك إلماح إلى أن السرقة حدثت بالقوة من هيفايستوس من جزيرة ليمنوس التي كان هيفايستوس قد سقط فيها عندما قذف به زيوس من السماء، وثمة أسطورة أخرى ربما فسرت أصل النار على الأرض بسقوط هيفايستوس الذي جلب معه بسقوطه النار- كما يُفترض - من السماء إلى الأرض واستخدامها في إيقاد كوره في الجزيرة المذكورة[1].

وبمقتضى قصة أخرى فإن بروميثوس حصل على النار بتسلقه إلى السماء وإيقاده مشعلا من دولاب ملتهب في عربة السماء، ويفسر المؤرخ الإغريقي العقلاني ديودور الصقلي أسطورة بروميثوس وسرقته لنار بأن بروميثوس هو الذي اخترع غابة النار التي يؤدي حك العصاتين فيها إلى انبثاق النار، ولكن الرواية الإغريقية التي كانت تناقلها الشفاه كانت تعزو اختراع غابة النار إلى هرمز ويفترض لوكريس أن الإنسان يمكن أن يكون قد تعلم إيقاد النار من ملاحظاته أن الأغصان تنبثق منها النار إذا حُكت بعضها ببعض وربما يكون أجدادنا الغلاظ قد حصلوا على أول نار لهم بفضل حريق أشعلته صاعقة[2]. أما نارثيكس، وهي النبتة التي وضع بروميثوس النار المسروقة فيها فتنطبق صفاتها بوجه عام على نبتة الشمرة FENOVIL

[1] محمد حسين الداغشاني، **جريدة الثورة للنار الأزلية في كركوك**، صفحة الأولى، 2001، ص 12.

[2] بالو ليونال، **الجزائر في ما قبل التاريخ**، تر: محمد الصغير غانم، دار الهدى، (د. ط)، الجزائر، 2005، ص 131.

العملاقة التي تنمو في كل أنحاء اليونان والتي يمكن رؤيتها بغزارة بوجه خاص في فالير بالقرب من أثينا[1].

وقد رأى الرحالة الفرنسي نورنيغور هذه النبتة وقد أصبحت أشبه بشجرة في سكينوزا التي هي تشينوسّا القديمة الجزيرة الصحراوية الصغيرة التي تقع إلى جنوب من ناكسوس، وقد وصف ساقها بأنه بلغ ما يقارب الخمسة أقدام في الارتفاع وبسماكة ثلاث من البوصات، مع عُقد وأغصان وفواصل تبلغ عشرة بوصات، وكل ذلك مغلف بلحاء قاسٍ: << وتجويف هذا الساق مليء بنسغ أبيض يستطيع عندما يكون جافاً أن يتقد كفتيلة مصباح ،ويمكن للنار أن تحفظ فيه تماماً ولا تستهلك النسغ إلا ببطء دون أن تلحق ضرراً باللحاء، وهذا ما يساعد على استعمال هذه النبتة لنقل النار من مكان إلى آخر مما حمل بحارتنا على جعلها ذخيرة لنيرانهم، ويعود هذا الاستعمال إلى الزمن القديم ويمكن استخدامه في تفسير مقطع من هزيود Hésiode الذي يقول عندما يتكلم عن سرقة بروميثوس للنار إنه نقلها في نبتة من نبات الحلتيب FERULE . وفي ناكسوس رأى الرحالة الإنجليزي جـ . ت. ترانت حقولا من البرتقال مفصولة بأسيجة من القصب العالي ويضيف : << إن هذا القصب يطلق عليه في لسبوس اسم يوناني هو بقية من كلمة قديمة تعني القصبة التي خبأ بها بروميثوس النار التي جلبها من السماء[2]. ونحن بإمكاننا أن نفهم اليوم هذه الفكرة تماما، فعندما يريد فلاح في زمننا ان ينقل النار من بيت إلى آخر فإنه يضعها في واحدة من هذه القصبات ليحميها من هبات الرياح >>. ولاشك أن السيد بينت فد خلط بين شُجيرة الشُمرة الضخمة وبين عود القصبة، وينفي الأرغوسيون أن بروميثوس أعطى النار لبني الإنسان، ويعزون هذا الشرف في اكتشاف النار إلى ملكهم القديم فورونيوس الذي استمروا يقدمون على قبره الضحايا حتى القرن الثاني الميلادي على الأقل.

---

[1] العدواني محمد الطاهر، **الجزائر في التاريخ (الجزائر منذ نشأة التاريخ)**، المؤسسة الوطنية لكتاب، (د. ط)، الجزائر، ج1، 1984، ص 97.

[2] باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (تاريخ العراق القديمة)**، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط2، بغداد، ج1، 1955، ص 125.

وفي مذبح أبولو ـ ليكيوس في أرغوس كانوا يحافظون على ما يسمونه فورونيوس، وحول موضوع فورونيوس توجد ملحمة قديمة تسمى الفورونيوس لم يبق منها اليوم إلا بضعة أشعار، وهذا الشعر كان يروي تاريخ اكتشاف النار الطويل على يد بطلها فورونيوس[1].

وقد أراد بعض علماء اللغة اللامعين أن يشتقوا اسم فورونيوس من فعل PHEREIN بمعنى حمل أو جلب، فإذا كانوا على حق أمكن أن نفسر اسم فورونيوس بحامل النار، وذهب أدالبيرت كون إلى مطابقة اسم فورونيوس مع الكلمة السنسكريتية BHURANIA التى هي لقب تقليدي للإله الفيدي أغني AGNI وتُشتق كما يقال من فعل BHAR السنسكريتي المطابق للفعل الاغريقي PHEREIN. إلا انه في الميثولوجيا تعتمد على تشابه الالفاظ المنبوذة بوجه عام وينبغي تجنبها[2].

وهذه الملاحظة الأخيرة تنطبق على تشابه لفظي شهير عرضه نفس العالم الأديب كون ليدعي بأن اسم بروميثوس إنما هو مشتق من برامانتا الذي هو اسم القسم العلوي من غابة النار في اللغة السنسكريتية، وبذلك يعتبر بروميثوس تشخيصاً لهذه الألة البدائية المستعملة في إيقاد النار، إلا أن هذا الاشتقاق قامت عليه اعتراضات ذات وزن، والواقع أن لا بروميثوس ولا مثيله الهندي ماتاريشفان لم يشتركا قط في اختراع غابة النار، فالأسطورة الإغريقية تنسب هذه الألة إلى هرمز، وذلك على الرغم من أن ديودور الصقلي جعلها تنتسب إلى بروميثوس ويبدو أنه ليس ثمة من أسباب كافية تجعلنا نهجر المعنى الواضح لـ << ذلك الذي فكر أخيراً >> الذي أطلقه الإغريق نعتاً معبراً على بروميثوس في مقابل << ذلك الذي فكر أولا >> الذي أطلقوه على إبيميثيوس مقابلين بذلك الأخ المرتوي مع الأخ المجنون، الأخ العاقل والأخ المعتوه[3].

[1] العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 78.

[2] بالو ليونال، المرجع السابق، ص 132.

[3] العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 78.

وبالمقارنة مع الأساطير الوحشية التي مرّ ذكرها والتي رأينا فيها النار الأولى تجلب إلى الإنسانية على يد طير، فإن سالومون ريناخ اعتبر بروميثوس من حيث الأصل نسراً جلب النار من السماء، ولكنه تبعا لتفسير الأسطورة الأولى أصبح آلة انتقام مكسرة لعقاب الجريمة التي ارتكبها هو نفسه، إلا أن العالم مخترع هذا التفسير، مشبهاً فرضيته بقصر من ورق، ما لبث أن اعترف بصراحة بضعف الأسس التي اعتمدت عليها النظرية[1].

المطلب الثاني: أصل النار عند الهند القديمة:

تقول الميثولوجيا الفيدية إن ماتاريسفان، الذي ينطبق مع بروميثيوس الإغريقي، هو الذي أتى بالنار لاستعمالها في تقديم الأضاحي، ذلك أن أرى الشعراء الفيديين هو أن غاية النار لم تكن تدفئة بني الإنسان أو طهو طعامهم وإنما هي إهلاك الضحية المقدمة للإلهة، وثمة تسبيح من تسابيح الريغ فيدا[2] RIG–VEDA مرفوع بشكل جماعي إلى آغني (النار المؤهلة) وإلى سوما (النبتة المؤهلة منبع السقاية المسكرة) يقول: << أي آغني، وياسوما، يامن تعملان بانسجام، لقد وضعتما الأنوار المتلألئة في السماء>> من العنة والتوبيخ؛ أي أغني وياسوما، حررتما الانهار المقيدة. << أحدكما (يعني آغني) بعثه إلينا ماتاريسفان من السماء، والثاني (أي سوما) هبط علينا من الجبال >>[3].

وفي تسبيح آخر موجه إلى آغني وحده نقرأ: << أمسكه العليُ القدير في وسط الأمواج، والشعب يخدم المليك الجدير بكل مديح، مبعوثاً من فيفاسفان، حمل إلينا ماتارسفان من أبعد مكان، آغني فيسفانارا >>. وفي تسبيح آخر مرفوع إلى آغني وحده: << ماتاريسفان ذو الثروات الوافرة والكنوز العامرة، المنتصر على الضياء، وجد طريقا لنزول حفيده. يا حارس شعبنا، يا أبا الأرض والسماء، الآلهة يحتفظون بآغني مبدد الثروات >>. وفي تسبيح آخر

[1] باقر طه، المرجع السابق، ص 126.

[2] **الريغ فيدا:** هو أول كتب الفيدا الأربعة في الهند، و قد كتب بالسنسكريتية. للمزيد أنظر: بالو ليونال، المرجع السابق، ص 132.

[3] محمد حسين الداغشاني، المرجع السابق، ص 14.

لآغني وحده نقرأ: << كبيرة كوجود الصباح المجنّح بالنسبة لمن يسكن بقربك، أي ماتاريسفان[1] هو عمل براهامان عندما تقدم لتضحية وجلس عند أقدام هوتار>> و أخيرا تسبيح مرفوع إلى الفيسفيدفاس يقول[2]:

<< منبعان كاملان للحرارة اجتاحا الثالوث ومن نعيمهما أتى ماتاريسفان، راضعين من حليب السماء حضر الآلهة وهم يعرفون غناء الحمد والسامان>>[3].

وعندما يتكلم الشعراء الفيديون عن ماتاريسفان لا يستطيعون ان يحددوا شخصيته بوضوح، ولم يكن عندهم كنظيره الإغريقي بروميثيوس الإنسان العاقل الذي سرق النار إلى أشباهه الغلاظ من الناس وإنما كان مفهومه لديهم كنصف إله أتى بالنار من السماء إلى بني الإنسان دون أن يكون ثمة أي افتراض بأنه قام باختلاسها من الآلهة[4].

ويبدو أحياناً أن آغني في الريغ فيدا يمثل النار تماماً بينما هو يختلف عنها في مواضع أخرى، وفي الأثارفافيدا كما في البراهمانا وكل الأدب الذي تلاهما يعني اسم ماتاريسفان، مع تغيير طفيف في المعنى، يعني الهواء VAYU ، ولكن يبدو أن هذه الكلمة لم تكن تحمل في الريغ فيدا هذا المعنى قط، وإذا تقصينا الظاهرة الطبعية التي يرتبط ماتاريسفان بها فمن المحتمل ان يكون مبدئيا تجسيداً لصاعقة التي تشعل النار في الأرض لدى سقوطها من السماء، وثمة من الباحثين الأريبين من يقبل وجهة النظر تلك، وربما كانت الأسطورة الإغريقية عن سقوط هيفايستوس من السماء تعبيراً أسطورياً عو الظاهرة الطبيعية نفسها التي تحدث في كل زمان ومكان، فإذا كان الأمر كذلك فإننا نستطيع أن ننتظر رؤية هيفايستوس لاعباً في الأسطورة الإغريقية دور حامل النار إلى بني الإنسان، ولكنني بحسب معرفة الأمور لم يترام

[1] **ماتاريسفان:** هو الإله الذي أرسل أغني إلى الأرض. للمزيد أنظر: العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 77.
[2] باقر طه، المرجع السابق، ص 126.
[3] بالو ليونال، المرجع السابق، ص 132.
[4] العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 78.

إلى مسمعي أية أسطورة إغريقية من هذا الطراز، وذلك على الرغم من أن أفلاطون كما رأينا عزا بروميثيوس أنه سرق من كور هيفايستوس عندما أنعم بها على الناس[1].

المبحث الثاني: أصل النار عند الشعوب البدائية

المطلب الأول: أصل النار في تاسمانيا:"

يري أحد الوطنيين من قبيلة (أرور ستيرباي) في تاسمانيا قصة أصل النار لدى شعبه على الشكل التالي: عاش أبي وجدي، كلهم عاشوا في هذه البلاد ثمة نار. ثم أتى رجلانا أسودان ونام في أسفل التله– من بلادي– ومن قمة التله رآها أبي، من قمة التلة وقف أولئك الذين هم من بلادي ينظرونا إليها، فخفا وهربا كليهما ثم عادا بعد بعض الوقت، ثم أسرعا بإيقاد نار من الخشب، ومنذ ذلك الوقت لم تختف النار قط من بلادي. وقد اصبح الرجلان في الغيوم، وفي اليلة الصافية ترهما كنجمين، فهما اللذان آتيا بالنار إلى آبائي، وقد مكث الرجلان بعض الوقت في بلادي آبائي، وكانت امرأتان تستحمان من بالقرب الساحل الصخري تكثر فيه الصدفات، وكانت المرأتان كئيبتين حزينتين لأن زوجهما كانا غير وفيين، فقد ذهب مع صبيتين فتيتين[2].

فالمرآتان كانتا وحدتين وكانتا تسبحاني في الماء وغطستا للبحث عن الجمبري وكان ثمته شفين بحري يختبئ في تجويفه الصخري، كان هذا الشفين كبير وله منخز طويل جداً، وكان من ثقبه يترصد المرأتين وهما تغطسان، فوخزهما بمنخازه فقتلهما وأخذهما، وقد اختفتا لفترة من الزمن عن أنظار ولكن الشفين ما لبث أن عاد قريبا جداً من الشاطئ وكان يقف في الماء الهادئ بالقرب من الشاطئ الرملي، وكانت المرأتان مثبتتين في منخزه وكانتا ميتتين[3].

[1] العدواني محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 79.

[2] جميس فريزر، **أساطير في أصل النار**، تر: يوسف شلب الشام، دار الكنيدي، ط1، دمشق، 1988، ص 165.

[3] حكيم بن الشيخ، المرجع السابق، ص 109.

فقام الرجلان أسودان يقتلان الشفين حتى قتلاه بحربتيهما، فأوقد الرجلان ناراً من الحطب وعلى كل من جنبيهما وضعا إحدى المرأتين، فكانت النار في وسطهما، فذهب الرجلان أسودان يبحثني عن النمل، عن بعض نملات زرق ووضعهما على نهدي المرأتين فقامت بعضهما بقسوة وقوة فانتعشت المرأتان وعادتا إلى حياة من جديد ثم ما لبث أن آتى ضباب أسود كليل، فذهب الرجلان واختفت المرأتان[1]، فقد مروا عبر ضباب المظلم الكثيف وأصبحوا ماكثون في الغيوم ففي اليل البارد الصافي ترى النجمتين، فرجلان هناك ومعهما المرأتان فهمما نجمتان[2]"

وفي هذه القصة ينسب أصل النار إلى نجمتين Castor و Pollusc اللتين ظهرتا في يوم من أيام على أرض في هيئة رجلين ورمتا بالنار كنجمة بين البشر المحرمين منها، ولكن القصة لا توضح ما إذا كان أصل النار أرضياً أم أنها قدمت من النجوم[3].

المطلب الثاني: أصل النار في جزيرة مضيق توري في غينيا الجديدة:

وجزر الغربية من مضيق توري[4] بين أستراليا وغنيا الجديدة أمكننا أن نلتقط القصة التالية عن أصل النار:

امرأة عجوز اسمها "سيركار" كانت تعيش في ناجير وكان لها ستة أصابع في كلتا يدها، فكانت لها أصبع بين الإبهام و السبابه كما هي العادة عند كل الناس في هذه العصور البعيدة، وعندما كانت تريد أن تضع ناراً كانت تضع قطعتين من الخشب القابل للاشتعال فيشتعل، وهكذا كانت كل الحيوانات في (ترى في أغلب أحيان الذي تضعه سيركار وتعرف أن لديها ناراً وترغب في أن تكون لديها شيء منها لأنها لم تكن تملك أي نار، وهكذا تداعت هذه

[1] جميس فريزر، المرجع السابق، ص 168.

[2] لنتون رالف، **المرجع السابق**، ص 135.

[3] ايان تاتيرسول، المرجع السابق، ص 124.

[4] **مضيق توري**: هي جزيرة تحتوي على أشجار الزينة لها رائحة عطرة. لمزيد أنظر: جميس فريزر، المرجع السابق، ص 168.

الحيوانات عقد مؤتمر في أحدى الأيام من بينها الثعبان وضفدع والحراذين من مختلف الأنواع، منها الحرذون طويل الذنب (زيرار) والحرذون الصغير جداً (مونان) والحرذون الداجن (وايبم) كبيران اسمهما سي و كارون، واتفق الجميع على أن يسبحوا حتى ناجير ليحصلوا على النار، وكان على الثعبان أن يكو ن أول المحاولين ولكن البحر هائجاً فوجب عليه أن يعود، وبعده قام الضفدع بالمحاولة، ولكنه فشل في صراعه ضد الأمواج[1].

وبعده آتى الحرذونين الكبريين، فقد غطسوا كلهم في الماء ولكنهم عادوا تحت ظروف نفسها، وأخيراً حاول الحرذون الكبير (كاروم) أن ينجز هذه المهمة وبفضل عنقه الطويل الذي سمح له بأن يحتفظ برأسه مرفوعاً فوق الأمواج، حيث تمكن أن يجتاز المسافة سباحتاً وأن يصل إلى شاطئ ناجير الرملي وما كاد أن يصبح هناك حتى ذهب رأساً إلى بيت سيركار، فقد كانت تجلس مشغولةً بجدل سلة فسرت سرورً كبيرً لم رأته ودعنه إلى جلوس وذهبت إلى بستان تبحث عن الأطعمة لزائرها، فستغل الحرذون غيبها ليفتش في منزل ولكنه لم يستطيع أن يجد النار ففكر في سريرته:> نحن مجانين في موا، فعجوز ليس لها ناراً<[2].

ثم عادت العجوز حاملة كمية من الأطعمة و كمية من الخشب لإشعاله، وعند ذلك وضعت قطعة من الخسب على قطعة أخرى بينما كان حرذون يقربها باهتمام، وقد رآها تقرب اصبعها من الخشب فاشتعلت فيه النار حالاً وخرجت منه ألسنة الهب، ثم قامت بطبخ الطعام وبعد أن أتمت ذلك انتزعت كل الخشب من النار وخبأته في الرمل لأنها كانت امرأة مقتصدة ولا تريد أن تفقد شيء من الخشب القابل للاشتعال. وكانت النار قد انطفأت تماماً ولم يبقى منها ولا بصيص، ولكن المرأة كانت تمتلك نار دائماً في اصبعها[3].

---

[1] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، (د.ب)، 1985.ص 22.

[2] لنتون رالف، المرجع السابق، ص 145.

[3] محمد طاهر العدواني، المرجع السابق، ص 23.

وكان الحرذون مصمما على أن يحصل النار ليأخذها معه إلى (موا)، وهكذا بعد انتهى من غذائه: > حسنا، إني ذاهب، فالمسافة بعيدة من هنا إلى موا<. فقامت المرأة بمرافقه إلى الشاطئ الذي يريد الإبحار منه، وعند طرف الماء مد الحرذون يده إلى المرأة العجوز فمدت له يدها اليسرى ولكنه رفضها وقال لها: > اعطيني اليد الجيده< وأصر على ذلك، فأعطته المرأة في نهاية يدها اليمنى حيث كانت توجد النار فأخذ الحرذون في فمه الأصبع الذي كان يحتوى النار إلى موا[1].

وهناك كانت كل الحيوانات ينتظرونه على الساحل وكان الجميع سعداء لرؤيتهم نار التي جلبها لهم، وحمل الجميع النار إلى جزيرة (مير) وهي احدى جزر موراي، حيث ذهبوا إلى الغابة أخذ لكل منهم غصنا من الشجرة أشعل فيه نار أحسن إشعال ثم طلبوا من كل شجرة أن تأتي لتأخذ جذوة من النار، فواحد منهم طلب ذلك من اليامبو(ماريب)، وأخر طلبه من hibicrus tiliaceusc (سيم) آخر من الأوجينا (سوب) وهكذا فأخذة هذه الأشجار كلها من النار و احتفظت بيها حتى آن. ومن هذه الأشجار أخذ ناس (غابات النار)، وغابات النار (غوار رغوا) ولها جزأن أحدهما عمودي وأخر أفقي وعلى الإنسان أن يدير العصا العمودية على العصا الأفقية حتى يحصل على النار[2].

وهذه العملية تسمى (الأم) بينما العصا العمودية تسمى (الولد) أما المرأة العجوز سيركار فقد أضاعت أصبعها السادس فأصبح الناس منذ ذلك الوقت مضى – ولا نزال ترى حتى آن فراغ الكبير بين السبابة الإبهام حيث كان يوجد الإصبع السادس إلا أن رواية أخرى لهذه القصة تقول، إن الحرذون الطويل لم ينتزع إصبع المرأة العجوز بعضة من أسنانه إنما قطعها بمنشار صنعه من إحدى الاصداف (سيرنيا) المنتثر في غنيا الجديدة وثمة مكتشف آخر يروي نصا آخر يختلف اختلافاً بسيطاً عن هذه القصة، و إليك هذا النص: في إحدى الجرز

[1] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المرجع السابق، ص 24.

[2] جميس فريزر، المرجع السابق، ص 167.

الغنية الجديدة (داوري) كانت تعيش امرأة اسمها ساركار كانت تملك النار بين إصبعها و ابهامها من يد اليمنى، وفي أحدى الأيام رأى بعض الصيادين دخان يتصاعد من الجزيرة التي كانت تقطنها ساركار فقروا الذهاب ليروا وليتأكدوا بأن فسهم من هذه القوة الغامضة، وبعد أن تناقشوا في ما بينهم نقاشاً طويلاً في أفضل الوسائل حصول على المعلومات المطلوبة قروا أن يتحلوا إلى حيوانات[1]. وأخيراً اتخذوا أشكال فار وحرذون صغير(مونا)، والآخرين على أن يتخلوا عن محاولتهم، ولم يصمد الحرذون ذو العنق الطويل الذي وصل أخيراً إلى قرب المكان الذي تسكن فيه ساركار وعندما ذهب إلى هذه المرأة في زي رجل قال لها: ((هل عندك نار؟)) فأجابته: (كلا) لأنها كانت ترغب في أن تحتفظ بقوتها السرية، ولكنها أتت إلى ضيفها بالطعام، وعندما أكل اضطجع لينام، ومع ذلك فإنه لم ينم إلا بالعين واحدة ورأى كيف كانت المرأة تخرج النار من يدها وتشعل الأوراق الجافة و الأخشاب، وفي الصباح التالي قرر الذهاب وقال لساركار: >> إنني ذاهب، فنتسافح<< فقد مد له اليد اليسرى ولكنه طلب منه تقدم له الأخرى وعند ذلك أعطته يدها اليمنى فاستل فوراً سكيناً من البامبو وقطع يدها وغطس في البحر مع غنيمته[2].

وعندما وصل إلى منزليه حاول أن يضع ناراً فنجح في ذلك، فرأته بعض الأشجار يضع النار فأتت لتستطلع الأمر، وقام بعضهم بيما في ذلك البامبو(ماريب) والكيزو والسيني والزيب والأرجيرجي فحملوا النار معهم ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه الأشجار تمتلك القدرة على انتاج النار، واعتاد الوطنيون أن يأخذوا من هذه الأشجار عيداناً يحكون بعضها بعض الأخر لحصول على النار[3].

---

[1] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المرجع السابق، ص 24.

[2] ميرسيا إلياد، **تاريخ المعتقدات و الأفكار الدنية**، دار دمشق، تر: عبد الهادي عباس، ط1، سوريا، 1987، ج1، ص 16.

[3] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المرجع السابق، ص 24.

وفي هذا النص من الرواية يقوم الرجال بدور المثليين وبعد أن غيروا أنفسهم إلى حيوانات وفي نيتهم أن يختلسوا النار من المرأة العجوز، بينما في نص الرواية السابقة، وهو النص الأصلي البدائي بلا شك، كانت الحيوانات الأصلية هي أبطال، وقد أمكانا الحصول على نص مختصر للقصة نفسها في موا وهي منطقة تقع في الجنوب من نهر بلاد غنيا الجديدة[1].

و الرواية مفادها أن << إيغوون الذي يتجلى في هيئة وطواط هو الذي أخل النار إلى موا، وبحسب الأسطورة إن إحدى القبائل كانت تعكس الجزيرة المزدوجة نالجي القريبة من ناجير، فأظهر أحد أفرداها أن بمكانيه أن يخرج النار من بين السبابة الإبهام من يده اليسرى، فنازعه بقية أفراد القبيلة على امتلاك النار فتحلوا كلهم إلى حيوانات على شكل طيور وأسماك وزواحف (بما في ذلك الأطوم و السلحفاة)[2].

أما "إغوون" – أي الوطواط فقد ذهب إلى موا وتفرقت بقية الحيوانات في أمكان مختلفة من مضائق غينيا الجديدة، ففي هذا يقوم وطواط كبير بلعب دور حامل النار بدل من الحرذون ذي العنق الطويل، أما ما تبقى من القصة فإنه ينطبق على مضموم الأساسي لقصة السابقة من حيث أنه يروي كيف أن النار كانت تخرج في بادئ الأمر مما بين السبابة والإبهام لكائن الإنساني وكيف أن الذين شجعوا على اختلاسها وساعدوا عليه انقلبوا كلهم إلى حيوانات[3].

ويروي شعب ماواتا أن النار جُلبت إليه من جزيرة مابوياغ في مضيق توري، شأنهم في ذلك شأن سكان غينا الجديدة، لا يعرفون النار، وفي إحدى الأيام رأى بعض الرجال تمساحاً كان يمتلك النار في فمه ويطهو بها طعامه فقالوا: << أيه التمساح اعطنا شيئا من النار ولكنه رفض، فذهبوا عندئذ إلى رئيسهم الذي كان مريضاً في بيته و أخبروه بما رأوه، فلما تماثل لشفاء أخذ بعضا من الطعام و سبح حتى داوان، وبما كان يرتاح رأى دخاناً يرتفع فوق ماء ساحل

[1] ميرسيا إلياد، المرجع السابق، ص 18.

[2] جميس فريزر، المرجع السابق، ص 167.

[3] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المرجع السابق، ص 24.

غنيا غينيا الجديدة، ولم قطع المسافة سباحةً رأى إمرأة تضع النار في العشب، فسرق منها النار وعاد بها إلى مابوياغ، ومن مابوياغ انتقلت النار إلى توتو التي نقلها سكانها إلى ماواتا[1].

وفي جزيرة كيواي التي توجد في عرض البحر القريبة من ساحل غينيا الجديدة عند مصب نهر فلاي تشيع قصص مختلفة عن أصل النار، وقد نقل أولاها المحترم "أيمس شالميرز" الذي كان مبشراً ضح بحياته وهو يعتني بتغيير أحوال الوطيين في غينيا الجديدة وقصته هي التالية:<< كانت النار قد صُنعت لأول مرة على أرض غينيا بالقرب من (دبييري) على يد رجلين لم نستطع أن نعرف اسميهما، وقد حاولت كل الحيوانات أن تسرق قليلا من النار و أن تسبح بها إلى جزيرة (كيواي) ولكنها فشلت، عند ذلك قامت الطيور كلها بالمحاولة نفسها ففشلت هي الأخرى حتى قامت ببغاء من نوع الكتوة فاتخذت سبيلها طائرة وهي تقول أنها ستجلب لقومها النار، وقد ناضلت في سبيل ذلك حتى أمسكت بطرف خشبة مشتعلة وطارت بها عائدة نحو مصب النهر، ولكنها كانت تُسقطها على جزر مختلفة التي تمر بها ثم تعود لالتقاطها حتى وصلت بها(ياسا) وكان فمها قد احترق خلال ذلك احتراقاً رهيباً ومن هنا أتت البقع الحمر التي تحد منقارها من جانبيه، وفي (ياسا) تركت النار تسقط حيث استحوذ عليها السكان ولم تفلت منهم بعد ذلك قط>>[2].

ومما لاشك فيه أن الكتوة الببغاء التي ورد ذكرها في هذا النص من نوع Microglossa (الذي يمتاز بريش أسود كله بينما يظهر لونه أحمر قان على وجنتيه العاريتين)[3].

كما رويت القصة نفسها (كيواي) ولكن بصورة أكثر كمالا على يد باحث أحدث على الشكل التالي: << من المفهوم طبعا أن الناس في أحد العصور لم يكون يعرفون النار فكانوا مضطرين لأن يأكلوا طعامهم دون أن يطبخوا شيئا منه ومع ذلك فإن النار كانت معروفة في (

[1] جميس فريزر، المرجع السابق، ص 167

[2] ميرسيا إلياد، المرجع السابق، ص 18.

[3] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المرجع السابق، ص 24.

دبييري) فحاولت الحيوانات التي عملت بذلك أن تقوم باختلاسها، فحاول التمساح على غير طائل، ثم فشل الشنيم أيضاً (هو نوع من النعام الأسترالي)[1].

عند ذلك حاولت الطيور فنجح الكتوة الأسود في أن يأخذ قليلا من النار و أن يطير بها نحو الغرب ممسكنا إياها في منقاريه، ومع ذلك فإنه عندما وصل إلى (ياسا) أحرقت النار فمه فترك الجمرة تسقط منه، وهكذا حصل سكان (كيواي) على النار وصار للكتوة الأسود ظل أحمر فوق منقاره لا يزال موجداً إلى اليوم>>[2].

وفي مقاطعات أخرى من غينيا الجديدة تروي معظم الحكايات عن أصل النار أن الكلب كان أول من أتى بها إلى البشر، وفي هذه الحالة قام الكلب باختلاسها من الفأر، والطريقة العملية لإشعال النار عند سكان كيواي هي أن يسندوا برجلهم جذع الشجرة ملق على أرض و أن يحكوا عليه من أسفل بشظية من الخشب حكاً سريعاً جداً[3]. أما الطريقة (محراق نار) فهي تنويع من هذه الطريقة وهناك طريقة (العصا والثلم) التي تقوم على أساس حك حد مشحوذ من عصا على طول ثلم موضوع في قطعة من الخشب ملقاة على الأرض[4].

وقد جمع الدكتور "غونار لانتمان" وهو أنثرو بولوجي فينلند، جمع من كيواي في السنوات الأخيرة عددا من الحكايات عن أصل النار، ومن بينها تلك التي تروي كيف دخلت النار إلى كيواي عن طريق الكتوة الأسود و إليك خبرها[5]:

كان ولد صغير يسكن في مانافيت في غينيا الجديدة بعد أن جره إليها تمساح في أحجى الأيام، فقام أبوه "داف" فامتطى زورقاً و أخذ يبحث عنه على أمل أن يجده في مكان ما، وبعد

---

[1] السيد محمد نقادي، المرجع السابق، ص 54.

[2] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المرجع السابق، ص 30.

[3] هاوكس وولي، **المرجع السابق**، ص 165.

[4] السيد محمد نقادي، المرجع السابق، ص 56.

[5] ميرسيا إلياد، المرجع السابق، ص 18.

تجديف طويل وصل دورويا في جزيرة كيواي، ولم تكن في ذلك اليوم إلا شاطئاً رملياً خلياً من الأشجار وهناك قضى اليل، فلم طلع النهار اتخذ سبيله حتى وصل (سانوبا) في الجزيرة نفسها حيث كان يعيش رجل أسمه "موري"، لم يكن هذا الأخير يمتلك ناراً ولا بستاناً بل يقضي وقته في التقاط الأسماك التي يجففها في حرارة الشمس، وقد ذكر هذا الرجل "لداف" أنه لا يمتلك ناراً فوعده داف أن يأتيه بشيء منها وكان داف يمتلك طاراً خارقاً للمألوف هو كتوة الأسود kapiua ، فأرسله ليبعث النار في مانافيت وطار الطير ثم عاد بعد بعض الوقت وفي منقاره جمرة من النار، وكان قد اعتاد أن يحمل النار بهذه الطريقة فتسببت له بهذا الظل الأحمر الذي يحيط بزاويتين فمه، واحتفظ موري دائماً بشعلة النار التي يحملها الكتوة إليه[1].

وإليك حكاية أخرى التقطها الدكتور" لانتمان" من كيواي وتروي كيف حصل سكان الجزر الواقعة في مضيق توري على النار للمرة الاولى ومن الواضح أن هذه الحكاية هي تلوين عن الأسطورة التي يرويها الوطنيون أنفسهم:

وفي أقصى جزيرة (بادو) في توري كان يعيش مع أمه رجل يسمى "هاويا" ولم يكن عندها نار، وعلى الطرف الآخر من الجزيرة كان يعيش تمساح يملك نار، وفي أحد الأيام كان هاويا والتمساح يصطادان السمك، فلما عاد التمساح إلى منزله أشعل نارا لطبخ طعامه ولما سأله هاويا يعيره شيئاً من النار ليتمكن هو الآخر من طهي طعامه فرفض طلبه بكل فظاظة، عند ذلك عاد الرجل إلى منزله فقطع الأسماك مع أمه ووضعها لتجف في الشمس ولكن كان عليه يأكلها نيئة في النهاية، وقد طلب هذا الأخير النار مرات أخرى من التمساح ولكنه لم يتمكن من نيل ما أراده[2].

[1] محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المرجع السابق، ص 30.

[2] جمال الدين أبو الفضل، **لسان العرب**، دار احياء العرب، (د. ط)، بيروت، 1999، ص 26.

وفي أحد الأيام استعد هاويا للبحث عن النار في مكان آخر، فوضع على رأسه طاغية من الريش الأبيض وصبغ وجهه باللون الأسود وارتدى كثيرا من الزينات وبعد أن تزين على هذا الشكل غطس في الماء وسبح نحو "بوندجي" وهو أثناء السباحة:<< دخان هناك، إنهم يحرقون الدغل، إنني أسبح عبر الماء وسأحصل على النار>>[1].

وأخيرا بلغ بوندجي وكانت تعيش هناك إمرأة تحرق الدغل لتقيم مكانه بستانا لها، ومن بين إبهامها وسبابتها من يدها اليمنى كانت تستعمل النار، وعندما لاحظت هاويا أطفأت كل النيران الدغل خوفا من أن يعرف الغريب أنها تمتلك النار ثم سألته من أين أتى؟ وماذا يريد؟ فأخبرها بمبتغاه فردت المرأة عليه :<< حسنا، أذهب الآن لنوم وغدا سأعطيك من النار>> وفي اليوم التالي بدأت بإحراق الدغل أيضا، فقال لها هاويا :<< فلنتصافح لأنني أريد الذهاب >> فمدت له يدها اليسرى ولكنه طلب أن تمد له اليمنى، فلما فعلت انتزع منها النار على غفلت منها، وعندما استولى عليها قفز إلى الماء وسبح حتى (بواغو) وهو يغني نفس اللحن السابق، فلم وصل إلى بواغو أشعل نارا فارتفع منها الدخان، فلما رأته أمه من بعيد وهي في بادو صاحت قائلة:<< آواه! إنه دخان هناك لقد ابني ومعه النار>> [2].

وفي اليوم التالي ذهب إلى جزيرة مابوياغ وأشعل إشارة مشابهة، فقالت أمه:<< إنه في مابوياغ، إن الدخان يقترب >> وأخيرا وصل إلى بادو فقالت أمه أصبح لدينا نار، نصطاد الاسماك وستطبخها على النار>> عند ذلك رأى التمساح أن هاويا وأمه أصبح لديهما نار، فتقدم اليهما بكل أدب وعرض عليهما أن يعطيهما شيئا من ناره متصنعا اللطف، ولكن هاويا قال له :<< كلا! أنا لا أريد شيئا من نارك لقد حصلت عليها من مكان آخر>> ثم أضاف قائلا:<< عليك أن لا تبقى على الشاطئ فأنت تمساح وينبغي أن تبقى فيه لأنك لست إنساناً

[1] هاوكس وولي، المرجع السابق، ص 165.

[2] الدكتور شوقي، **العصر الجاهلي**، دار المعارف، ط2، مصر، 1977، ص 189.

مثلنا لتبقى على الشاطئ>> . وعند ذلك ذهب التمساح مرتبك خجل من نفسه إلى الماء وهو يقول :<< اسمي هو التمساح، وسأذهب لأمسك بالناس في كل مكان>>[1].

المبحث الثالث: شعائر وعلاقة النار في الفكر الديني عند المصري القديم

المطلب الأول: النار في شعار الخدمة اليومية للمعبد

ارتبطت النار دائما في الفكر المصري القديم بالإضاءة واستمرار الحياة، ولذلك فإن أول مظاهر النشاط في المعبد تكون بعد اقتضاء ساعات الليل حيث تضاء المشاعل وتشعل النيران كرمز لبداية الحياة والنشاط من جديد في جنبات المعبد.

فيبدأ اعداد القرابين التي أعد قائمتها الكهنة من قبل وتوقد الأفران والمواقد لإعداد الفطائر وأصناف الطعام المختلفة الخاصة بمائدة قرابين الإله ومن حوله من الآلهة المقربة إليه، في حين يبدأ الكهنة في التطهر في البحيرة المقدسة مع بداية الضوء الأول للنهار حيث أنهم يعتقدون أن الماء المقدس يخلق خلقاً جديداً تماما كما حدث في بداية خلق الكون حيث بدأت الحياة من المحيط الأزلي نون[2].

وبعد ذلك يبدأ تقديم القرابين بواسطة حاملي القرابين الذين يضعونها في أماكنها المخصصة، ثم يتولى الكهنة بعد ذلك تطهيرها بواسطة رشها بالماء وحرق البخور من حولها، بعد ذلك تبدأ شعائر الخدمة اليومية لتمثال الإله في قدس الأقداس حيث يسمح بدخوله للكاهن الأكبر فقط نائباً عن الملك، وقبل فتح قدس الأقداس يسمح يردد المنشدون بصوت مرتفع:

[1] هادي حسين حمود، **العقائد والفرق الدنية**، دار المعارف، (د.ط)، بغداد، 1977، ص 56.

[2] باسم محمد سيد، **النار في الحضارات المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار المصرية، إشراف: محمد عبد الحليم نور الدين، قسم الآثار المصرية، بكلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، 1999، ص 120.

(مفيق أنت، وأنك في سلام ـ أفق في بهاء وسلام ـ أفق يا رب هذه المدينة بحياة) ويردد الكاهن ابتهالاته القصيرة مع تغيير ما سبق من صفات الإله، ثم يبدأ الكاهن المنشد بذكر صفات أعضاء الجسد الإلهي مثلا: " عيناك ترسلان لهباً".

واللهب من عين الإله هنا ذُكر كوسيلة لضوء، وذلك باعتبار أن عيني "رع" هما الشمس والقمر وكذلك ذُكرت باعتبارها لهباً موجها للعقاب، فقط ارتبطت النار بالإضاءة والضوء بكل مصادره بما فيها الشمس وارتبطت كذلك بالعقاب والحروب وكذلك الآلهة المحاربة والآلهة الجلادين في العالم الآخر بالنار[1].

المطلب الثاني: علاقة النار بالعالم الآخر في الفكر المصري القديم

أدرك المصري القديم أهمية النار في حياته اليومية وما يترتب على وجودها من منافع، فهي مصدر الضوء ومصدر الدفء في البرد، وبواسطتها طعامه، وشكل معادنه، وضع فخاره وحليه وغير ذلك من الضروريات للحياة، ولقد بيّن المصري القديم قدرة النار على الإضاءة وإمداده بالدفء، وبيّن نفس الصفات بالنسبة للشمس المشرقة، فهي تمده بضوء النهار والدفء وتقوم النار بنفس الدور له، لذلك فقد اعتقد بوجود صفات نارية للشمس، وعبر عن حرارتها بتعبير" لهب الشمس المشرقة"[2].

(أنا رع، أنا آتوم، أنا سيد الأبدية وسيد اللهب)، في التعويذة السابقة إشارة إلى إله الشمس، سواء كان "رع" أو "توم". وهذا يؤكد أن المصري القديم قد رأى النار مرتبطة بالشمس، ولذلك فلقد ربطها بأكبر وأهم الآلهة الكونية بالنسبة له. ومن المعروف أنه كان يعبر عن عيني "رع" بأنهما الشمس والقمر، وأن عينه التي هي الشمس كانت لها القدرة النارية، سواء في الهلاك أو التدمير. كما ارتبطت النار " بعين حورس" التي هي الشمس كذلك، وكان لها القدرة النارية شديدة على الحماية وحرق الأعداء وإبعاد الشرور.

[1] كاشا شباكو فسكا، **الحياة اليومية في مصر القديمة**،المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2013، ص 176.

[2] دومينيك قالبيل، **الناس والحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر، ط2، القاهرة ، 2001، ص 245.

كذلك ففي تصوره للعالم الآخر ربط المصري القديم بين النار وبين معظم الآلهة والجلادين الذين ينزعون العقاب على المذنبين، وكذلك بينهما وبين الآلهة الذين يعبدون الشرور عن مركب الإله "رع" في رحلته للعالم الآخر، وعلى رأس أعداء رع هناك الثعبان "عبب" الذي ذكر أكثر من مرة أن "يزيس" قد قضت عليه لجرته بالنار[1].

و ما نستخلصه في الأخير بأن هذه القصص التي ألقينا النظر عليها يكفي لإثبات أن مسألة اكتشاف النار ووسائل ايقادها أثارت الفضول وشحذت أذهان الرجال المبتكرة في مختلف العصور وفي الكثير من مناطق العالم، واذا أخذنا ما في مجهولها بدت لنا و كأنها تكتشف عن اعتقاد عام آمن به بنو الإنسان فيما يتعلق بالنار، وتدل على أن البشرية مرت بثلاثة أدوار، وفي أولها كان الناس يجهلون استعمال النار بل ويجهلون حتى وجودها، وفي ثاني توصلوا إلى معرفة النار واستعملوها للتدفئة وطهو الطعام ولكنهم كانوا لا يزالون يجهلون طريقة ايقادها، و في الثالث استعملوا شكل منتظم وطريقة أو عدة طرق لإشعال النار، وهذه الطرق لا تزال تستعمل حتى عهد قريب لدى الأجناس البشرية الأكثر تخلفاً من البشر على وجه الأرض.

كما نلاحظ فيما سبق أن النار لعبت دور واضحاً عند المصري القديم في طقوس خدمة المعبد، فإشعال النيران وإضاءة المشاعل هي أول علامات بداية الحياة حيث ارتبطت النار والضوء بالحياة مثلما ارتبط الظلام بالفناء ثم تطهير القرابين المقدمة للإله وكذلك أرجاء المعبد.

كما يتضح مما سبق أن المصري القديم في بداية الفكر حول النار نظر إلى النار بصفتها رمز للكون حيث أن طبيعتها في حالة دائمة منذ بداية النار وقود، دخان...الخ، ولأن النار بداية وازدهار وخمول ثم ازدهار بعد امدادها بالوقود فقد مثلت للمصري القديم فكرة الحياة والبعث ورمزت له بالنسبة لحركة الكون كله، فالكون قابل للغناء والاستهلاك ولذلك يجب بصمة مستمرة العمل على بقائه بالصلاة وإقامة الطقوس.

[1] هشام الحيالي، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، دار الهدى، (د. ط)، مصر، 2010، ص 85.

الفصل الثالث: النار من حيث الاستخدام والنفع

المبحث الأول: طرق اشعال النار

المبحث الثاني: مجالات استخدام النار ومزاياها

المبحث الأول: طرق إشعال النار

هناك عدة طرق يمكن من خلالها إشعال النار المستخدمة في الدفء والإنارة والحريق وكل الامور التي تم ذكرها من قبل والواقع أن الطرق الآتي ذكرها هي في الأساس مجرد طرق بدائية اقتصر استخدامها على الإنسان الأول القديم البدائي فقط، لكن وجب ذكرها لما ترتب عليها من تطوير أدى إلى الوصول إلى الطرق الحديثة الشائعة آن[1].

المطلب الأول: الطريقة الأولى (الطرق أو القدح)

وقد ساد استخدام هذه الطريقة في العصر الجحري والعصر الحجري المتوسط إذ تمكن بعض سكان الكهوف من قدح النار بواسطة قطعة من الصوان مع كتلة من حجر الدم، لهذا تبن لنا وجود حجرين من الصوان كانوا يضربونها ببعض بطريقة الطرق فتتولد الحرارة وتتطاير الشرارة التي تعمل على حرق الأوراق الجافة وانبعاث ضوء أحمر، ولكي يُتحصل على الشرارة كان لا بد ان يحتوي أحد الحجرين على معدن بيريت الحديد[2]

الشكل 12: اشعال عن طريق القدح

المرجع، لنتون رالف، المرجع السابق، ص 136.

[1] كاتي كوب، هار ولد جولد وايت، **إبداعات النار (من تاريخ الكيمياء المثيرة من السيمياء إلى العصر الذري)**، تر: فتح الله الشيخ، دار المعرفة، (د.ط)، واشطن، (د.س)، ص 201.

[2] محمد غلاب السيد، يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص 288.

الشكل 13: اشعال النار عن طريق طرق حجر الصوان

المرجع، ك. براهيمي، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، تر: محمد البشير شنتي و رشيد بورويبه، عاصمة الجزائر الثقافية العربية، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 31.

الشكل 14: اشعال النار عن طريق طرق حجر الصوان

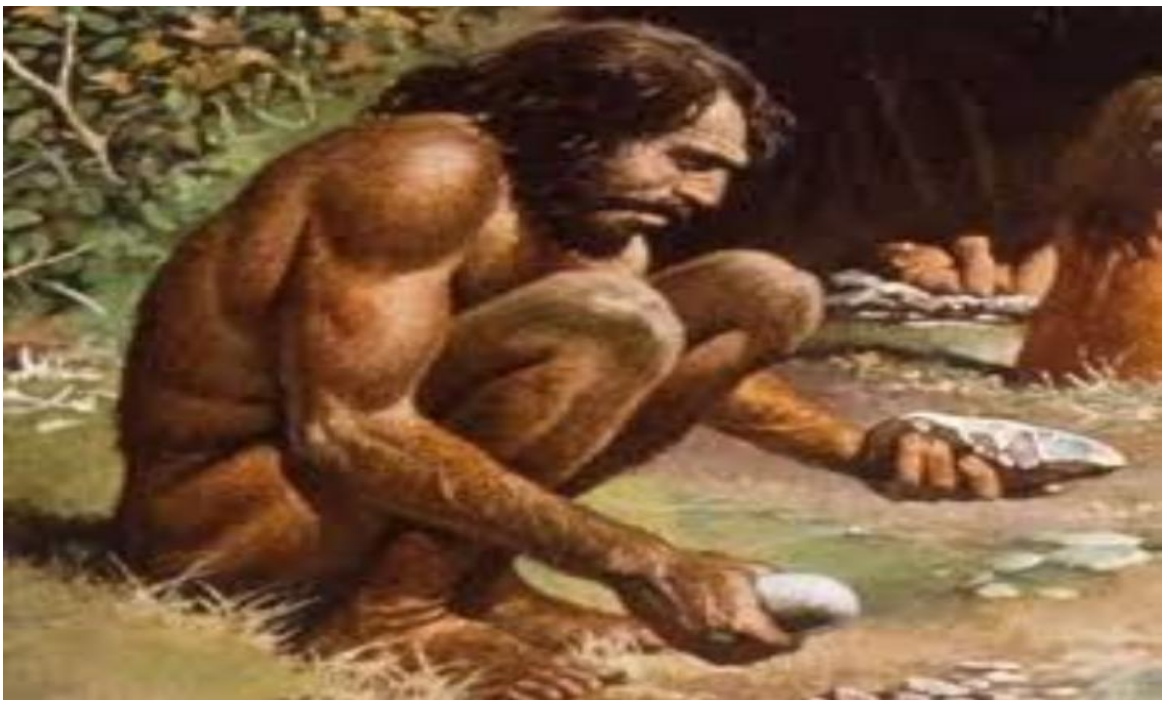

C.K. Brain,A. Sillen, Evidence from the Swartkrns cave for the curliest use of fire Nature, 1998,p.p 464,466. المرجع.

المطلب الثاني: الطريقة الثانية (الاحتكاك)

من أهم الطرق على الإطلاق فيما يتعلق بعملية إشعال النار هي طريقة الاحتكاك، فالنار غالباً تنتج في حالة احتكاك أي جسمين ساخنين جامدين، وقد استخدم الإنسان في بادئ الأمر الخشب والأحجار لاختبار هذه النظرية حتى أثبت الحجارة بقوة أنها قادرة على انتاج النار، كذلك الاحتكاك بين قطعتين من الخشب، حيث ينتج عن هذا الاحتكاك رماد خشبي رقيق قادر عل اشعال أي شي يقترب منه مثلما هو الحال مع الأحجار[1].

الشكل 15: اشعال النار عن طريق احتكاك الأخشاب

المرجع، دحام اسماعيل العاني،المرجع السابق، ص 21.

[1] ك. براهيمي، **المرجع السابق**، ص 31.

كذلك وجود حجر كبير دائري بداخله ثقب مجوف وعصا من الصوان وهذا دليل أن الإنسان الأول كان يستخدم الحجر المجوف ويضع داخله الأوراق والأغصان ويولد الحرارة بواسطة العصا فبواسطة العصا تتحول الحرارة إلى ضوء أو ما يسمى بالنار[1].

كما تعلم إنسان العصر الحجري الأدنى ايقاد النار، وربما كان أولا استخدامه ويحفظ النار الطبيعية وبعدئذ اوقدها بصدم قطعتي من الصوان بعضهما أو بحك قطعة خشبية بقضيب خاص والإثارة الناتج يحصى ويشتعل، وآنئذ تمد فتيلة صوفية أو ليفه نباتية تلتهب ثم ينفخ على النار لتتقد كانت صعوبة العملية تكره الناس البدائيين على معاملة الناس بعناية[2].

الشكل 16: طريقة اشعال النار بحجر الصوان

المرجع، لنتون رالف، المرجع السابق، ص 138.

[1] تقي الدباغ، **الوطني العربي في العصور الحجرية**، سلسلة الموسوعة التاريخية المسيرة، دار الشؤون الثقافة العامة، ط1، بغداد، 1988، ص 35.

[2] H.Breuil, le grand gisement, institut français d anthropologie, séance de 19 juin 1984, L anthropologie, 45(5-6),1935, p 7.

الشكل 17 : اشعال النار عن طريق احتكاك حجر الصوان

المرجع، **لويس مخلوف، المرجع السابق، ص 52.**

وقد اشتملت على ثلاث أنواع:

1 **طريقة حرث النار(firo plough):** وفيها تستخدم قطعة من الخشب الصلب في حك قطعة أخرى م طويلة من الخشب اللين، وقد أُطلق على هذا الأسلوب طريقة الحرث ولابد أن توصل الإنسان إلى استخدام هذه الطريقة لإيقاد النار لم تكن يسرة، فا من المؤكد أنه لم يخترع هذه الأساليب إلا بعد أن تقدمت معارفه بطبيعة الأخشاب واستخدامها، وتعامل معها كنشرها أو صقلها. وقد تطلب ذلك منه دون شك مهارة أولية وحرص شديد على ابقاء النار موقدة، وقد استمرت هذه العادات لزمن قريب فقرويون يحافظون في العادة على اشعال النار في الموقد طالما كانوا حوله[1].

ا

[1] ف. دياكوف س. كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، ج1، 2000، ص 2

الشكل 18: طريقة الحرث

j- Comdier, le paléolthique de F Arléche dans son cadrc paléo-chimatique Institut de préhistoire de L univrité Bordeansc, Mém n 4, Delmas, 1967,p 460.

2ـ طريقة نشر النار (firo sow): وهي طريقة مشابهة للطريقة الأولى، وتتم عن طريق استخدام قطعة صلبة من الخشب تحرك مثل تحريك المنشار فوق قطعة خشب أخرى[1].

[1] لنتون رالف، المرجع السابق، ص 139.

الشكل 19: طريقة نشر النار

المرجع، خرعل الماجدي، المرجع السابق، ص 21.

3 ـ طريقة توليد النار(piro Drill): وفيها تحرك عصى ذات طرف مدبب حاد حركة دائرية في ثقب ويبدو أن طريقة أو أكثر من الطرق السابقة قد استخدمت قبل نهاية العصر الحجري المتوسط[1].

[1] ف. دياكوف س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 2.

الشكل 20: طريقة توليد النار عن طريق الثقب دائري

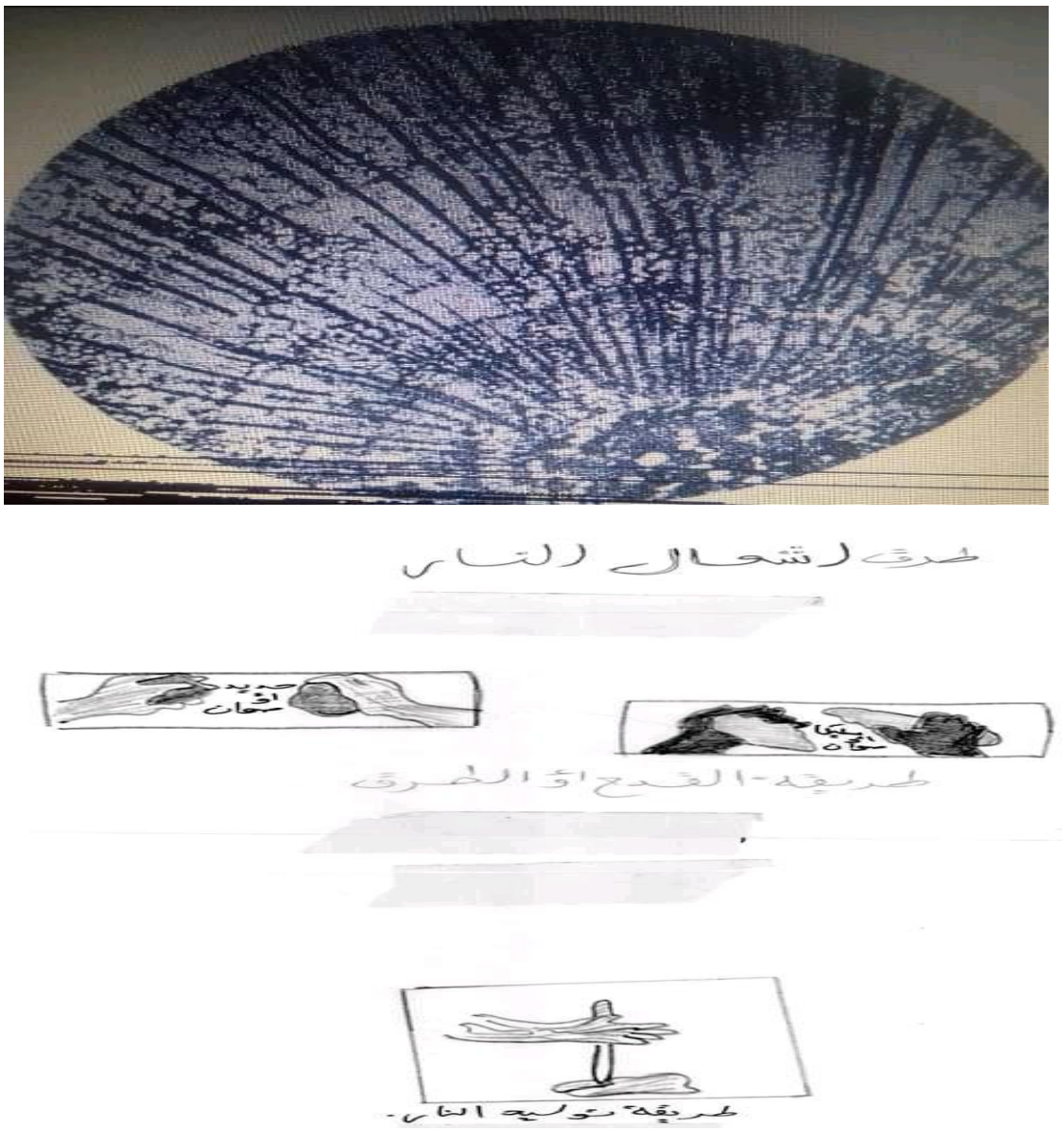

المرجع، محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص 272.

غير أن اختراع النار قد أظهر مستقبلاً في أقاليم مختلفة ومن ثم فهناك اختلاف في الطرق تبعاً للطبيعة الأخشاب المتوفر، واختلاف نوع الوقود ففي المناطق الغابية[1]، مثلاً كانت الأخشاب

[1] ف. دياكوف س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 3.

متوفرة ومن ثم استخدمت في اشعال النار على حين عوض سكان التندرا وصياد الماموث فقر بيئتهم من الأخشاب باستخدام عظام الماموث كالوقود[1].

بينما المصابيح الحجرية(Stone Lamps) التي أضيئت بواسطة الشحوم استخدمت كما بفعل الإسكيمو الآن في إنارة وتدفئة المنازل الأرضية، وقد أعد الإنسان كرومانيون لنفسه أنية خاصة تمسك الشحم الذي كان يشعله ليضيء به وإذن فالمصباح كذلك له من العمر هذا الزمن الطويل[2].

المطلب الثالث: الطريقة الثالثة: (التسليط)

الطريقة الثالثة هي التي اهتدى إليها الإنسان في محاولة إشعال النار كانت تعتمد بشكل كبير على الشمس حيث لجأ الإنسان إليها بعد الاحتكاك مستغلاً الضوء والزجاج والورق نحو الشمس، إلا أن هذه الطريقة لم تكن متوفرة بكثرة قديماً لعدم توفر الزجاج والحقيقة أنها ليست كافية للاعتماد عليها مثل الاحتكاك لأنه وببساطة لا أحد يضمن الشمس طوال اليوم و إنما نهاراً فقط، لذلك فكر الإنسان بطريقة بسيطة في كيفية إشعال النار ليلاً، بدل الاعتماد على طريقة التسليط لأنه وجدها غير مجدية على الإطلاق[3].

كما كل شيء في هذه الحياة، أخذت عملية إشعال النار تطور من إنسان إلى آخر حتى وصلت إلى ما هي عليه حيث دخلت المواد الكيميائية المختلفة داخل العملية و أصبحت تعتمد على الولاعات و أعواد الثقاب و الآلات الحديثة التي أنتجها تطور الإنسان وموارده وفكره[4].

[1] ف. دياكوف س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 3.

[2] تقي الدباغ، المرجع السابق، ص 38.

[3] ف. دياكوف س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 7.

[4] فرانسوا بون، **عصور ما قبل تاريخ (بوتقه الإنسان)**، تر: صونيا محمود نجا، دار الشروق، ط1، قاهره، 2013، ص 57.

الشكل 21 : اشعال النار عن طريق التسليط

المرجع، تقي الدباغ، المرجع السابق، ص 36.

المبحث الثاني: مجالات استخدام النار ومزاياها

المطلب الأول: مجالات استخدام النار

يُعتقد أن أولى استخدامات الإنسان للنار كانت في إنارة ظلمات الليل الداكن وتبديد دجى الكهوف التي كان يأوي إليها، ثم ساعدته النار على أن يسيطر جزئيا على بيئته فحمى نفسه بواسطتها من الحيوانات الضارية التي كانت تهاب النار وتفزع منها، وهكذا منحت النار للإنسان الشعور بالأمن بعد أن هدأت سكينته واستقوى بها على الحيوانات التي كانت تنازع وجوده[1].

[1] H.Breuil, le giscme du Sinanthropus à chou- Kou- Tien (chine) et ses vetigrs de feu et d industique, Anthropos, Revue intcrnarionale, d Ethnologie et de linguistique XXII, 1932.p 10

الشكل 22: استعمال الإنسان النار لإضاءة الكهوف

المرجع، تقي الدباغ، المرجع السابق، ص 36.

بعد ذلك عرف الإنسان كيف يستخدم النار في طهي طعامه، فمن المرجح أن الإنسان قد امضى زمناً طويلا وهو يتغذى بالطعام النيئ إلى أن عثر على حيوان محترق أو قطعة لحم لفحتها النار فاستساغ مذاق الشواء في لحظة جوع أجبرته على تذوقها ومنها استعان بالنار في تحضير طعامه[1].

[1] ف. دياكوف س. كوفاليف، المرجع السابق، ص 5.

الشكل 23: استعمال الإنسان لنار في طهو طعامه

المرجع، محمد السيد غلاب، يسرى الجوهري، المرجع السابق، ص 273.

فبالإضافة إلى الطعم اللذيذ الذي تضفيه النار على غذائه، فإنها تجعله لينا وسهل المضغ وأفضل من الناحية الصحية كما أن عناصره الغذائية تتحرر أكثر بحرارة النار فترتفع قيمتها فيحتاج إلى مقادير أقل لإشباع احتياجاته، وقد اتاحت النار للإنسان أيضا الوقت لتفرغ لشؤونه الأخرى، ففي إحدى الدراسات التي أُجريت على الزمن الذي تستغرقه بعض الحيوانات لتأمين احتياجاتها الغذائية تُبين أن القردة تمضي نصف أوقات يقظتها في الأكل والنصف الثاني للبحث عن الطعام، حيث أن الغوريلا المتخصصة بتناول براعم الخيزران وهي ألياف غليظة على الهضم، تمضي معظم أوقات النهار في تناول غذائها، ومهما كانت قدرة الإنسان الأولى على تناول الجذور واللحوم النيئة، فإنه كان يستغرق معظم وقته في تناول طعامه[1].

[1] دحام اسماعيل العاني، المرجع السابق، ص 23.

غير أن النار هيأت لطعامه الليونة و الطراوة والعناصر التي يحتاجها لقوام وجوده، وفي وقت قصير لا يتجاوز ساعتين في اليوم يتفرغ بعدها لشؤون أخرى كان لابد منها لإعمار الأرض و ارتقى بإنسانيته من درك الحيوانية إلى السمو البشرية[1].

ولعلل الإنسان قد لاحظ دُهن الحيوانات يُؤجج لهب النار حين يسقط عليها، ويتوهج لهبها فتزداد إضاءة كهفه ويسري في أركانه نوراً ساطعاً، واهتداء بذلك إلى تهيئة فجوة في كهفه يضع فيها الدهن والأعواد وما تعرف عليه من مواد الاحتراق لتكون بمثابة مصباح ثابت، ويمضي الزمن استدل على أداة مجوفة يوقد فيها النار فيحملها أثناء تنقله وكان ذلك هو المشعل أو المصباح الذي وفر له أول وسيلة للإضاءة تعلمها الإنسان. فلا ريب أن فضل الله عظيم على هذا الإنسان فبإشعاله النار أحس بالأمن و الطمأنينة في نفسه، فليس أقدر على شديد الخوف والوهم والقلق الذي تسببه العتمة والظلمة من نور ساطع يشيع السكينة والأمان في النفوس[2].

كما يرجع للاستخدام النار غير المباشر، اتساع دائرة الانتشار السكاني و امتداد في اعمار كوكب الأرض، فبعد أن منحت النار الإنسان الدفء أثناء مقامه، فقد شجعته كما ساعدته على الارتحال من المناطق الاستوائية الحارة نحو الشمال إلى المناطق الباردة و الأقل إرهاقاً مستعيناً على برودة طقسها بالحرارة التي وفرتها له النار[3].

لقد كان انبهار الإنسان بالنار في بداية عهده بها واستئناسه لها جعله يمعن في مراقبتها وحينما ألقيت بالمصادفة قطعة من الطين أو الصلصال إلى جانب نار الموقد فلابد أنه لاحظ أن الطين يتحمل أوراها ويقسو من حرارتها، وربما سبق ولاحظ كذلك أن بصمة قدمه في الطين تحافظ على الماء دون أن يتسرب منها، فتجمعت لديه من الملاحظتين ما مكنه من استغلال هذه المادة التى تحيط به بكثرة، والتي تطاوع يديه عند العبث فيها ومحاولة تشكيلها، ثم سهولة

[1] خرعل الماجدي، المرجع السابق، ص 22.

[2] دحام اسماعيل العاني، المرجع السابق، ص 26.

[3] خرعل الماجدي، المرجع السابق، ص 23.

تجفيفها في الشمس أو النار، ومن المؤكد أن الإنسان قد حفظ طعامه وشرابه في آنية من هذا النوع لآلاف السين قبل أن يخترع واحده من أولى و أعظم الصناعات التي عرفها الإنسان القديم وهي صناعة الفخار[1].

المطلب الثاني: أهمية النار

يعتبر اشعال النار ليس كل شيء فيما يتعلق بذلك الخليط الغريب من المواد الكيميائية، فهناك الكثير من الفوائد والأضرار التي يجب وضعها في الحسبان عند التحدث عن عنصر هام في الحياة البشرية، وإن كانت اللأضرار في الحقيقة لا تنتج إلا عن الاستخدام الخاطئ من البشر لهذا الخليط العجيب، ونبين فيما يلي أهمية ومضار النار:

من أبرز فوائد النار التي يعرفها كل شخص ينبض على هذا الكوكب، هي الدفء والإنارة والتسخين والطهي، كل هذه العمليات تحتاج النار في المقام الأول، اضافة إلى بعض المواد الأخرى التي لا تقل أهمية عن ذلك[2].

الشكل 24: عائلة مجتمعة حول النار

المرجع، تقي الدباغ، المرجع السابق، ص 36.

[1] تقي الدباغ، المرجع السابق، ص 36.

[2] سلامه موسى، المرجع السابق، ص 181.

الشكل 15: عائلة مجتمعة حول النار

المرجع، سلامه موسى، المرجع السابق، ص 181.

- وكانت نار من أهم ما عرفه الإنسان بل ربما كانت هي الأكبر الأسباب في انفراج الهوة بينه وبين القرده العليا. وأحط السلالات البشرية الآن، مثل أهل استراليا و الفويجيين في جنوب أمريكا يعرفون النار، ولكن ليس بين القرده الآن ما يعرفها[1].
- فبالنار تعود الانسان أن يعقد مجتمعا للاصطلاء، فخف شعره أول زال، ثم ارتقت اللغة لما ينشأ من الحديث مثل هذا الاجتماع.
- قد كان الإنسان يتجمع في الصيد، ولكن الصيد يحتاج إلى الترصيد والصمت، لا إلى الكلام، ولكن قبل الصيد وبعده يحتاج المجتمعون إلى اللغة، وحين لا يكون هناك ترصد يكون للكلام وقت الصيد[2].

[1] هزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 54.

- كانوا يجتمعون حول النار في اليل، فيؤخذن في الحديث وكان يتفاهمون بالكلمات، لأن الإشارات لم تكن ترى في الظلام، وفي سك الكلمات الجديدة التي تعبر عن المعاني التي تخطر في أذهانهم[1].
- كانت النار سببا في انتشار الإنسان في الاصقاع الباردة البعيدة التي لم يكن ليطيق المعيشة فيها لولا النار، مثلا لم ينتشر الإنسان في أمريكا إلا بعد أن جاز تلك الاصقاع الباردة في شمال أسيا و أمريكا، وهو لم يكن ليستطيع ذلك لولا النار.
- كانت النار أيضاً سلاحاً يمنع الوحوش عن مهاجمة الإنسان في الليل[2].
- تهيئة الطعام أي أن الطعام الإنسان في الأزمنة القديمة لم يكن يختلف عن الطعام القرده العليا الآن، فكان يتألف من بعض الأثمار والجذور وما يسنح من حشرة أو خشاش، كالجرد أو العظاء و إذا اعتبرنا أسنان الإنسان وقناته الهضمية، وحياته القديمة في الأشجار، حكمنا بأنه نباتي في أكثر طعامه وحيواني في أقله.
- وهي التي أدت صهر المعادن والتحام بعضها في بعض للصناعة من لوازم الحضارة العصرية[3].
- فهي تقى البشر من البرد والكواسر، كذلك خلقت فن الطهي القديم فوسعت بذلك من نطاق الاطعمة الصالحة بحيث صلحت آلاف منها للأكل ولم تكن صالحة له من قبل.
- إن اختراع النار أعطى الإنسان الأول مرة السيادة على قوة الطبيعية، وبهذا أبعده عن مملكة الحيوان[4].

---

[1] أنوين ديفيد، المرجع السابق، ص 37.

[2] محي الدين صابر، **قصة الحضارة (نشأة الحضارة)**، تر: زكي نجيب محمود، (د.ط)، بيروت، ج1، مج1، (د.س)، ص 164.

[3] سونيا كول،المرجع السابق، ص 71.

[4] سلامه موسى، المرجع السابق، ص 181.

- كذلك مكنت النار الإنسان من اتقاء البرد الناشئ عن الجليد الزاحف، كما أتاحت له النوم في الليل أمنا من الحيوانات التي اردعت لهذه الاعجوبة ارتعادا يعدل عادة الإنسان البدائي اياها[1].

ونستنتج مما سبق ذكره أن خلال العصور الحجرية القديمة تنوعت طرق استخدام النار مثل ما ذكرنا البعض منها إلا أنها يوجد الكثير، ففي البداية كان الإنسان يستفيد من اشعال النار عن طريق البرق و الرعد والعواصف أي الظواهر الطبيعية، إلا أنه حاول اشعال النار بنفسه دون حاجة للانتظار الطبيعة فنجح بذلك، إلا أنه لا يوجد ما يثبت بشكل نهائي قدرة الإنسان في العصر الحجري على اشعال النار. وقد تعددت استخدامات النار في العصور الحجرية القديمة مما جعلت الإنسان يستخدم النار عن طرق الحجر فأدى ذلك إلى تغيير و تطوير الكثير من حياته وقد استفاد واكتشف الكثير من الأشياء كالإضاءة والتدفئة ومعالجة الأمراض وصهر المعادن وغير ذلك، حيث أن علماء الآثار يعتقدون أن استخدام النار كان قبل مليون سنة، إلا أنها في الوقت الحاضر تعددت وتنوعت استخداماتها في المركبات ووسائل النقل و الأسلحة واستخدامات الشخصية لعود الثقاب.

[1] سونيا كول،المرجع السابق، ص 71.

خاتمـــــــــة

خاتمـــــــــــة

بعد دراستنا لموضوع النار واستخداماتها توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر أهمها:

ـ يعتبر اكتشاف النار من أهم الاكتشافات البشرية في الحياة، والذي لا يزال فضلها إلى يومنا هذا، بحيث تطور هذا الاكتشاف وطريقة إشعاله، بداية من احتكاك الأخشاب ببعضها، أو احتكاك حجر الصوان، إلى استعمال أعواد الكبريت، واستخدامها في الحياة اليومية من إنارة وتدفئة و اعداد الطعام، كذلك بفضل هذا الاكتشاف استطاع الإنسان من خلاله تحقيق العديد من الاحتياجات الأخرى.

ـ وتعبر النار عنصر أساسي من عناصر الطبيعة، ومنذ اكتشافها لم يستطع الإنسان القديم أن يستغني عليها عبر العصور الزمنية.

ـ تمتعت النار بصفات عديدة كالتمرد و القوة، فكانت عبادة عند البعض و البعض يقوم بتقديسها، والتقرب منها لترعاهم وحمايتهم، كما يوجد من يستعمل النار وسيلة للاستسقاء أو للحلف.

ـ استخدام الإنارة أصبحت أحد الخيوط الذهبية في نسيج التاريخ حيث تمكن الإنسان من التغلب والتقليل من الخوف في الظلام.

ـ و من النتائج المحققه لاكتشاف النار استطاع الإنسان أن يوظفها في صهر المعادن مثل لبرونز والحديد ... وفي عدة مجالات أخرى.

ـ تغير نمط حياة الإنسان بفضل النار من أكله الطعام النيئ إلى طهو الطعام.

ـ كما استخدمت النار كوسيلة لتواصل بين المناطق من حيث التبادل الأفكار و الحوار مع بعضهم البعض عن طرق لغة الإشارة.

ـ استخدام بعض المواد الكيميائية والهوائية التي تساعد على ابقاء النار مدة أطول.

ـ اكتشاف النار أعطى الإنسان لأول مرة السيادة على قوة الطبيعة، وبهذا أبعده على مملكة الحيوان.

ـ لعبت النار دوراً هاماً في تصور المصري القديم للعالم الآخر وتصور لها أدواراً هامة وأساسية نذكر منها:

ـ النار هي التي توفر الحماية للآلهة في العالم الآخر وعلى رأسهم الإله " رع " نفسه ضد أعدائه وبتالي فهي توفر الحماية لمن في معيته من الأبرار.

ـ التأكيد على أهمية النار عند المصري القديم نجده قط ربط بينها وبين عدد من الأماكن اختلف كل منها في طبيعته عن الآخر.

ـ أدرك المصري القديم قدرات النار وصفاتها المختلفة لذلك فقد استخدمها في شعائره الدينية والجنائزية بشكل كبير حيث أعتقد في قدراتها على التطهير بطرد الأرواح الشريرة وخاصة عند الحرق.

قائمة المصادر و المراجع

بيليوغرافيا البحـــــــث

أولاً: باللغة العربية

1/ المراجع:

أ/ الكتـــــــب:

1ـ أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، دار احياء العرب، (د. ط)، بيروت، 1999.

2ـ بون فرانسوا، **عصور ما قبل تاريخ (بوتقه الإنسان)**، تر: صونيا محمود نجا، دار الشروق، ط1، قاهره، 2013.

3ـ البيوسفيرا والنوسفيرا، ف.ي . فيرنادسكي، **المجال الحيوي والمجال الادراكي (بحثالفكر العلمي كظاهرة كوبية)**، تر: سعيد الباكر، دار علاء الدين، (د.ط)، سوريا، 2018.

4ـ تاتيرسول ايان، **العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد**، تر: حازم نهار، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، إمارات العربية المتحدة، 1432هـ، 2011 م.

5ـ حسين عبد الله، **تاريخ ما قبل تاريخ**، مؤسسة هنداوي، ط1، القاهره، 2014.

6ـ حمود هادي حسين، **العقائد والفرق الدنية**، دار المعارف، (د.ط)، بغداد، 1977.

7ـ ديفيد أنوين، **أسرار حياة ما قبل تاريخ** ، تر: أشرف عمار سمور، أكاديمية أنثر ناشينال، (د. ط)، لبنان، 1997.

8ـ ديورانت وويل، **قصة الحضارة** ، تر: نجيب محمود، تق، محي الدين صابر، مج1، دار الجيل، بيروت، ج1، 1988.

9ـ رالف لنتون، **شجرة الحضارة**، تق: محمد سوبدي، مؤسسة الوطنية لفنون المطبعية،(د.ط)، الجزائر، 1990،.

10ـ س. كوفاليف. ف. دياكوف، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، ط1، دمشق، ج1، 2000.

11ـ سحنوني محمد، **ما قبل التاريخ**، الديوان المطبوعات الجامعية، (د. ط)، الجزائر، 1999.

12ـ أحمد سالم المختار السالم، **في ظلال الحروف**، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا، ط1، لندن، 2019.

13ـ سلامه موسى، **نظرية التطور و أصل الإنسان**، مؤسسة هندواي، (د. ط)، مصر، 2012.

14ـ السويس مختار، **أم الحضارات (ملامح عامة لأول حضارة صناعها الإنسان)**، دار المصرية البنانية، ط1، (د. ب)، 1999.

15ـ السيد غلاب محمد، يسرى الجوهري، **الجغرافيا التاريخية عصر ما قبل تاريخ وفجره**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، مصر، 1975.

16ـ شوقي الدكتور، **العصر الجاهلي**، دار المعارف، ط2، مصر، 1977.

17ـ صابر محي الدين، **قصة الحضارة (نشأة الحضارة)**، تر: زكي نجيب محمود، (د.ط)، بيروت، ج1، مج1، (د.س).

18ـ طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (تاريخ العراق القديمة)**، شركة التجارة والطباعة المحدودة، ط2، بغداد، ج1، 1955.

19ـ العاني دحام اسماعيل، **موجز تاريخ العلم الابتكارات الأولية المؤسسة للعلم**، دار المكتبه الوطنية، (د.ط)، الرياض، ج2، 2001.

20ـ غانم محمد الصغير، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم**، دار الهدى، (د. ط)، عين مليله، 2003.

21ـ فريزر جميس، **أساطير في أصل النار**، تر: يوسف شلب الشام، دار الكنيدي، ط1، دمشق، 1988.

22ـ كول سونيا، **ثورة العصر الحجري الحديث**، تر: تقي الدباغ ونادية سعدى الربوني، مجلس أمناء المتحف البريطاني، ط3، لندن، 1965.

23ـ أرو فرنسيس، **حضارات العصر الحجري القديم**، تع: سلطان محيسن، المكتبة الإسكندرية، (د.ط)، دمشق، 1995.

24ـ ليونال بالو، **الجزائر في ما قبل التاريخ**، تر: محمد الصغير غانم، دار الهدى، (د. ط)، الجزائر، 2005.

25ـ الماجدي خزعل، **أديان ومعتقدات ما قبل تاريخ**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1997.

26ـ محمد طاهر العدواني، **الحروب والأسلحة في عصر ما قبل التاريخ وفجر التاريخ إلى 10000ق.م**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، (د.ب)، 1985.

27ـ (ـــــــــ)، **الجزائر في التاريخ (الجزائر منذ نشأة التاريخ)**، المؤسسة الوطنية لكتاب، (د. ط)، الجزائر، ج1، 1984.

28ـ مخلوف لويس، **تاريخ وحضارة الأثار**، دار يحانة، ط1، الأردن، 1982.

29ـ هبه الصيادي وأسامه زيد، **أهم الاختراعات واكتشافات في تاريخ الإنسانية**، دار الساقي، ط1، بيروت، 2011.

30. ولد جولد، وايت كاتي كوب هار، **إبداعات النار (من تاريخ الكيمياء المثيرة من السيمياء إلى العصر الذري)**، تر: فتح الله الشيخ، دار المعرفة، (د.ط)، واشطن، (د.س).

31ـ وولي هاوكس، **أضواء على العصر الحجري الحديث**، تر: يسرى الجوهري، دار المعارف، (د.ط)، القاهرة، 1967.

32ـ أفريك جين، **تاريخ افريقيا**، إشراف: ج. كى- زيربو، دار الهيئة العامة لمكتبه الاسكندرية، باريس، مج1، 1983.

33ـ الله أبو سمبل محمد فتحي عوض، **بين الصخرة و الإنسان**، تق: حسين فوزي، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1971.

34ـ إلياد ميرسيا ، **تاريخ المعتقدات و الأفكار الدنية**، دار دمشق، تر: عبد الهادي عباس، ط1، سوريا،ج1، 1987.

35ـ براهيمي .ك، **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر: محمد البشير شنتي و رشيد بورويبه، عاصمة الجزائر الثقافية العربية، (د.ط)، الجزائر، 2007.

36ـ بن الشيخ حكيم، **محاضرات والنصوص في ما قبل تاريخ**، (د.ط)، دار هومه، الجزائر، 2013.

37ـ بوسنينه المنجي، **المرجع في تاريخ الأمه العربية الجذور والبدايات**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د.ط)، تونس، مج1، 2005.

38ـ الحيالي هشام، **الحياة الاجتماعية في مصر القديمة**، دار اله دى،(د.ط)، مصر، 2010.

39ـ دومينيك قالبيل، **الناس والحياة في مصر القديمة**، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر، ط2، القاهرة، 2001.

40ـ شباكو فسكا كاشا، **الحياة اليومية في مصر القديمة**،المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2013.

ب/ الرسائل الجامعية:

1ـ باسم محمد سيد، **النار في الحضارات المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار المصرية، إشراف: محمد عبد الحليم نور الدين، قسم الآثار المصرية، بكلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، 1999.

2ـ جرايه محمد رشدي، **الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث من 6100 ق.م إلى 1000 ق.م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة رسالة ماجستير في تاريخ القديم، إشراف: عبد العزيز بن لحرش، قسم التاريخ و الأثار، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2007/ 2008.

ج/ المجلات:

1ـ جاستون با شلار، **النار في التحاليل النفسي**، "مجلة الأدب الأجنبية"، تر: نهاد خياط، العدد الأول، (د.ب)، 1976.

2ـ غانم محمد الصغير، **الملامح الفكرية للعصر الحديث في بلاد المغرب القديم**، "مجلة العلوم الانسانية"،جامعة قسنطينة، العدد الثامن، 1997، ص 119.

3ـ سلام كاظم الأوسي، **الدلالة الوجودية للنار**، "مجلة الرواد"، العدد السادس، (د. ب)، 2000.

2/ الموسوعات:

1ـ شويقة فرورق عبد الجواد، محمد السيد غلاب، **حضارات انسان ما قبل التاريخ في القارة الإفريقية**، "الموسوعة الإفريقية "، معهد البحوث والدراسات الثقافية، القاهرة، مج1، 1997.

3/ السلاسل:

1ـ الدباغ تقي، **الوطني العربي في العصور الحجرية**، سلسلة الموسوعة التاريخية المسيرة، دار الشؤون الثقافة العامة، ط1، بغداد، 1988.

2ـ السيد محمد نقادي، **سلسلة محاضرات في ما قبل التاريخ**، اكتشاف النار، قسم علم الأثار، جامعة تلمسان، 2008.

4/ـ الصحف:

1ـ الداغشاني محمد حسين، **جريدة الثورة للنار الأزلية في كركوك**، صفحة الأولى، 2001.

ثانياَـ باللغة الأجنبية:

1/ المصادر:

1- **C.K. Brain,A. Sillen**, Evidence from the Swartkrns cave for the curliest use of fire, Nature, 1998.

2- **H.Breuil**, le grand gisement, institut français d anthropologie, séance de 19 juin 1984, L anthropologie, 45(5-6),1935.

3- **j- Comdier**, le paléolthique de F Arléche dans son cadrc paléo-chimatique institut de préhistoire de L' univrité Bordeansc, Mém n 4, Delmas, 1967.

4-**H.Breuil**, le giscme du Sinanthropus à chou- Kou- Tien (chine) et ses vetigrs de feu et d industique, Anthropos, Revue intcrnarionale, d Ethnologie et de linguistique XXII, 1932.

2/ المراجع:

1- **Camps(G)**, Amekni nèolithique nncienne de hoggar, Mèm d c.r.a.p.e.10, paris,1968.

2- **Camps(G)**, La néolihique de tradition capsienne au sahara, extrait des traveaux l institut de recherches snharienne, t26, c.n.r.s, 1967.

3-**Ofer bar yosef, Takeru Akazawa**, Neandertals and Modern Humans in Western Asia, a print, Without country, 1998.

4-**Maitre (J P)**, Contribution a La prèhistoire de L ahaggnre, (1) Tèfcdest centrale Mèm, duc.r.a.p.e.17, France,1971.

5- I . E. S. Edwards thelqte. C.J. Gadd, N.G. L. Hammond, the Cambridge ancient history, parti 1, prolegomena And Prehistory, Volume1, University Press, 2000,pp75-86.

3ـ المواقع الإلكترونية

1 -http:// www. Messagetoeagle. Com/ Neolithicmasksisrael. Php.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير	
الإهداء	
الإهداء	
مقدمـــــــــــــــة	**أ ـ ج**
الفصل التمهيدي: لمحة عن العصور الحجرية القديمة	
I. العصر الحجري القديم	**8 ـ 14**
1. العصر الحجري القديم الأسفل	**8 ـ 11**
2. العصر الحجري القديم الأوسط	**11 ـ 13**
3. العصر الحجري القديم الأعلى	**13 ـ 14**
II. العصر الحجري القديم الوسيط	**14 ـ 15**
III. العصر الحجري الحديث	**15 ـ 20**
الفصل الأول: ظهور النار	
المبحث الأول: النار تاريخها وأثراها	**22 ـ 34**
المطلب الأول: مفاهيم النار	**22 ـ 23**
المطلب الثاني: تاريخ اكتشافها من خلال البقايا الأثرية	**23 ـ 32**
المطلب الثالث: استعمال الإنسان القديم للنار قبل تعلمه اشعالها	**32 ـ 34**
الفصل الثاني: أساطير النار عند الحضارات القديمة	
المبحث الأول: النار عند الشعوب القديمة	**36 ـ 42**
المطلب الأول: أصل النار عند في اليونان القديمة	**36 ـ 40**

المطلب الثاني: أصل النار عند الهند القديمة	**42 ـ 40**
المبحث الثاني: النار عند الشعوب البدائية	**52 ـ 42**
المطلب الأول: أصل النار في تاسمانيا	**43 ـ 42**
المطلب الثاني: أصل النار في جزيرة مضيق توري في غينيا الجديدة	**52 ـ 43**
المبحث الثالث: شعائر وعلاقة النار في الفكر الديني عند المصري القديم	**54 ـ 52**
المطلب الأول: النار في شعار الخدمة اليومية للمعبد	**53 ـ 52**
المطلب الثاني: علاقة النار بالعالم الآخر في الفكر المصري القديم	**54 ـ 53**
الفصل الثالث: النار من حيث الاستخدام والنفع	
المبحث الأول: طرق إشعال النار	**65 ـ 56**
المطلب الأول: الطريقة الأولى (الطرق أو القدح)	**57 ـ 56**
المطلب الثاني: الطريقة الثانية (الاحتكاك)	**64 ـ 58**
المطلب الثالث: الطريقة الثالثة (التسليط)	**65 ـ 64**
المبحث الثاني: مجالات استخدام النار ومزاياها	**72 ـ 65**
المطلب الأول: مجالات استخدام النار	**69 ـ 65**
المطلب الثاني: أهمية النار	**72 ـ 69**
خاتمة	**75 ـ 74**
قائمة المصادر المراجع	**82 ـ 77**
فهرس المحتويات	**85 ـ 84**